بيوت المتقين

نشرة شهرية تهتم بالشؤون الدينية
لمرتادي المساجد والحسينيات
السنة الثالثة

تصدر عن: شعبة التبليغ في قسم الشؤون الدينية/ وحدة المساجد والحسينيات
العدد (٣١) لشهر رجب الأصب سنة ١٤٣٧هـ

- الإخلاص
- آداب التعامل مع الأبناء
- إفشاء السلام وآثاره الأجتماعية

مسجد أبي ايوب الأنصاري

إقـرأ في هـذا العـدد

❖ وقفة فقهية:

غسل الجنابة ـ القسم الثاني

❖ محاسن الكلم:

البيان والتعريف ولزوم الحجة
الحلقة الثانية

❖ مساجدنـا

مسجد أبي أيوب الأنصاري

❖ عقائدنـا

الإمامة (الحلقة السابعة عشر)

❖ رجال حول الإمام

قنبر مولى أمير المؤمنين (عليه السلام)

العتبة العلوية المقدسة
قسم الشؤون الدينية ـ شعبة التبليغ

www.alataba.net/vb
www.imamali.net
tableegh@imamali.net
قسم الشؤون الدينية / شعبة التبليغ

المشرف العام
الشيخ مصطفى أبو الطابوق
رئيس التحرير
الشيخ محمد الماجدي
مدير التحرير
الشيخ وصفي الحلفي
هيأة التحرير
الشيخ عبد السادة الجابري
الشيخ حازم الترابي
الشيخ حسين الهاشمي
الشيخ وصفي الحلفي
التدقيق
شعبة التبليغ الديني
التصميم والاخراج الفني
ضياء حرز الدين

١٣
رجب الأصب

ولدة وصي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)
الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)

فضائل وكرامات

فضائل الإمام علي (عليه السلام)

روى سلمة بن قيس قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (عليٌّ في السماء السابعة كالشمس بالنهار في الأرض، وفي السماء الدنيا كالقمر بالليل في الأرض. أعطى الله عليّاً من الفضل جزاءً لو قُسِّم على أهل الأرض لَوَسعهم. وأعطاه الله من الفهم لو قُسِّم على أهل الأرض لَوَسعهم. شبهت لينه بلين لوط، وخَلقه بِخُلق يحيى، وزُهده بزهد أيوب، وسخاءه بسخاء إبراهيم، وبهجته ببهجة سليمان بن داود، وقُوَّته بقوة داود (و) له اسم مكتوب على كل حجاب في الجنة، بَشّرني به ربِّي وكانت له البشارة عندي. عليٌّ محمودٌ عند الحق، مزكًّى عند الملائكة، وخاصتي وخالصتي وظاهرتي ومصباحي وجُنَّتي ورفيقي، آنسني به ربي، فسألت ربي أن لا يقبضه قبلي، وسألته أن يقبضه شهيداً [بعدي] أُدخلت الجنة فرأيتُ حُورَ عليٍّ أكثر من ورق الشجر، وقُصور عليٍّ كعدد البشر. عليٌّ منِّي وأنا من عليٍّ، مَن تولَّى عليّاً فقد تولاَّني، حُبُّ عليٍّ نعمةٌ، واتِّباعُه فضيلة . دان به الملائكة وحفت به الجن الصالحون. لم يمش على الأرض ماشٍ بعدي إلاّ كان هو أكرم منه عزّاً وفخراً ومنهاجاً. لم يك فظّاً عجولاً، ولا مسترسلاً لفساد ولا متعنّداً، حملته الأرضُ فأكْرمته. لم يخرج من بطن أنثى بعدي أحدٌ كان أكرم خروجاً منه، ولم ينزل منزلاً إلاّ كان ميموناً. أنزل الله عليه الحكمة، وردَّاه (ألبسه الرداء) بالفهم. تُجالِسه الملائكة ولا يراها، ولو أُوحِيَ إلى أحد بعدي لأُوحِيَ إليه، فزين الله به المحافل وأكرم به العساكر، وأخصب به البلاد، وأعزَّ به الأجناد. مَثَلُه كَمَثل بيت الله الحرام، يُزار ولا يَزور، ومَثَلُه كمَثل القمر إذا طلع أضاء الظلمة، ومَثَلُه كمَثل الشمس إذا طلعت أنارت (الدنيا). وصفه الله في كتابه ومدحه بآياته ، ووصف فيه آثاره، وأجرى منازله، فهو الكريم حيّاً والشهيد ميتاً)

(أمالي الصدوق: ص ٦ - ٧).

عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: (خلقت أنا وعلي بن أبي طالب من نور الله عن يمين العرش، نسبّح الله ونقدسه من قبل أن يخلق الله عزّ وجلّ آدم بأربعة عشر ألف سنة، فلما خلق الله آدم نقلنا إلى أصلاب الرجال وأرحام النساء الطاهرات، ثمّ نقلنا إلى صلب عبد المطّلب، وقسّمنا نصفين، فجعل نصفاً في صلب أبي عبد الله وجعل نصفاً آخر في صلب عمّي أبي طالب، فخلقت من ذلك النصف وخلق عليّ من النصف الآخر، واشتق الله لنا من أسمائه أسماءً، فالله عزّ وجلّ محمود وأنا محمّد، والله الأعلى وأخي علي، والله الفاطر وابنتي فاطمة، والله محسن وابناي الحسن والحسين، وكان اسمي في الرسالة والنبوة وكان اسمه في الخلافة والشجاعة، وأنا رسول الله وعليّ ولي الله) (كفاية الطّالب، ص٣١٤).

غسل الجنابة/القسم الثاني

وفق فتاوى سماحة آية الله العظمى
السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله الوارف)

ذكرنا في العدد السابق بعض أحكام غسل الجنابة ونكمل في هذا العدد باقي الأحكام.

(كيفية الغسل)

س: ما هي كيفية غسل الجنابة؟

ج: لغسل الجنابة كيفيتان: ارتماسي وترتيبي.

١ ـ (الارتماسي): وهو على نحوين: دفعي وتدريجي،

والأوّل: هو تغطية الماء لمجموع البدن وستره لجميع أجزائه، وهو أمر دفعي يعتبر الانغماس التدريجي مقدمة له، ويكفي فيه خروج بعض البدن من الماء ثم رمسه بقصد الغسل.

والثاني: هو غمس البدن في الماء تدريجاً مع التحفظ فيه على الوحدة العرفية، فيكون غمس كل جزء من البدن جزءاً من الغسل لا مقدمة له كما في النحو الأوّل، ويشترط فيه أن يكون كل جزء من البدن خارج الماء قبل رمسه بقصد الغسل، ويصح الغسل بالنحو الثاني كالأوّل.

٢ـ (الترتيبي): ـ و الأحوط وجوباً ـ في كيفيته أن يغسل أولاً تمام الرأس والرقبة ثم بقية البدن، ولا يجب الترتيب بين الطرفين، فيجوز غسلهما معاً، أو بأية كيفية أخرى وان كان ـ الأحوط استحباباً ـ أن يغسل أولاً تمام النصف الأيمن، ثم تمام النصف الأيسر.

ويجب في غسل كل عضو إدخال شيء من الآخر مما يتصل به إذا لم يحصل العلم بإتيان الواجب إلا بذلك.

س: هل يكتفى في الغُسل بتحريك البدن تحت الماء بقصد الغسل، أو تحريك بعض الأعضاء وهو في الماء بقصد غسله.

ج: الأحوط وجوباً عدم الاكتفاء في الغُسل بتحريك البدن تحت الماء بقصد الغسل، كأن يكون جميع بدنه تحت الماء فيقصد الغسل الترتيبي بتحريك الرأس والرقبة أولاً ثم الجانبين، وكذلك الأحوط وجوباً عدم الاكتفاء بتحريك بعض الأعضاء وهو في الماء بقصد غسله.

س: هل يكتفى في الغسل بإخراج البدن من الماء بقصد الغسل، أو إخراج بعض الأعضاء من الماء بقصد غسله.

ج: الأحوط وجوباً عدم الاكتفاء في الغسل بإخراج البدن من الماء بقصد الغسل، ومثله إخراج بعض الأعضاء من الماء بقصد غسله.

س: هل يشترط في صحة الغسل الترتيبي تحت الدوش الإنفصال عن الماء بعد غسل الرأس والرقبة وقبل غسل البدن ثم الرجوع لغسل البدن؟

ج: اذا كان عمود الماء متقطعاً فلا اشكال، وأما إذا كان متصلاً يصب على البدن عند غسل الرأس وما بعده فالاحوط وجوباً التنحي بعد غسل الرأس والرقبة ثم يدخل تحت الماء بقصد اتمام الغسل.

س: لو راي المكلف بعد اتمام غسل الجنابة وجود عازل للماء في بقعة معينة على الجسم، فهل يغسل المنطقة المعزولة فقط بعد ازالة العازل، أم يغسل تمام البدن المتبقي بعد العازل وحسب الترتيب المتبع في الغسل؟

ج: يغسل ذلك الموضع فقط الا اذا كان في الراس أو الرقبة فان الاحوط وجوباً ان يغسل بعده الجسم.

س: اذا غسل شعره بالشامبو فهل يجب عليه تجفيفه قبل غسل الجنابة؟

ج: لا يجب.

س: ما حكم الماء الساقط من غسل الجنابة؟

ج: طاهر.

(شرائط الغسل)

١- طهارة ماء الغسل، فلا يصح الغسل بالماء المتنجس.

٢- إطلاق ماء الغسل، فلا يصح الغسل بالماء المضاف كماء الورد.

٣- الأحوط وجوباً أن يكون الماء نظيفاً أي غير متغير بالقذارات العرفية كالميتة الطاهرة، وأبوال الدواب والقيح.

٤- طهارة أعضاء الغسل.

٥- إباحة الماء، فلا يصح الغسل بالماء المغصوب.

٦- عدم المانع من استعمال الماء لمرض يتضرر معه باستعماله.

٧- النية، بأن يقصد الفعل متعبداً به بإضافته إلى الله تعالى إضافة تذلّليه.

٨- مباشرة الغاسل للغسل إذا أمكنه ذلك.

٩- الترتيب بين أعضاء الغسل كما تقدم بيانه في الغسل الترتيبي.

فالغسل يشترك في جميع ما تقدم اعتباره في الوضوء من الشرائط، ولكنه يمتاز عن الوضوء من وجهين:

(١) انه لا يعتبر في غسل أي عضو هنا أن يكون الغسل من الأعلى إلى الأسفل، وقد تقدم اعتبار هذا في الوضوء في الجملة.

(٢) الموالاة فإنها غير معتبرة في الغسل، وقد كانت معتبرة في الوضوء.

س: ما حكم خروج الحدث الأصغر (كالريح) أثناء غسل الجنابة؟

ج: يكمل غسله و الأحوط وجوبا أن يتوضأ بعده للصلاة.

س: هل الاستبراء بالبول قبل الغُسل شرط في صحة الغسل؟

ج: الاستبراء بالبول قبل الغسل ليس شرطاً في صحته، وإنما فائدته عدم وجوب الغسل إذا خرج منه رطوبة مشتبهة بالمني، فلو لم يستبرئ واغتسل ثم خرج منه المني أو الرطوبة المشتبهة، جرى عليه حكم المني، فيجب الغُسل له كالمني.

س: هل يجزي غسل الجنابة عن الوضوء؟

ج: نعم يجزئ عن الوضوء.

س: إذا اجتمع على المكلف اغسال متعددة كغسل الجنابة والجمعة والحيض وغير ذلك فهل يكفي غسل واحد عنها جميعا؟

ج: نعم يكفي فيجوز له أن يغتسل غسلاً واحداً بقصد الجميع ويجزيه ذلك، كما يجوز له أن ينوي خصوص أحدها وهو حينئذ يجزي عن نفسه وعن غيره أيضاً، نعم الأحوط وجوبا عدم اجزاء أي غسل عن غسل الجمعة من دون قصده ولو إجمالا.

(ما يكره للجنب)

س: ما هي مكروهات غسل الجنابة؟

ج: قد ذكر الفقهاء (رض) أنه يكره للجنب الأكل والشرب إلا بعد الوضوء، أو بعد غسل اليدين والتمضمض وغسل الوجه، وتزول مرتبة من الكراهة بغسل اليدين فقط، ويكره قراءة ما زاد على سبع آيات من غير العزائم، بل الأحوط استحباباً عدم قراءة شيء من القرآن مادام جنباً، ويكره أيضاً مسّ ما عدا الكتابة من المصحف، والنوم جنباً إلا أن يتوضأ أو يتيمم بدل الغسل.

(مستحبات غسل الجنابة)

س: ما هي مستحبات غسل الجنابة؟

ج: قد ذكر العلماء (رحمهم الله): أنه يستحب غسل اليدين أمام الغُسل من المرفقين ثلاثاً، ثم المضمضة ثلاثاً، ثم الاستنشاق ثلاثاً، وإمرار اليد على ما تناله من الجسد خصوصاً في الترتيبي، بل ينبغي التأكد في ذلك وفي تخليل ما يحتاج إلى التخليل، ونزع الخاتم ونحوه، الاستبراء بالبول قبل الغُسل.

س: ما هي الطريقة لغسل الجنابة؟

ج: اولا وقبل كل شيء يستحب التبول (تستبرء) حتى اذا خرجت اي رطوبة مشتبهة بالمني بعد الغسل لا تضطر لأعادته. ومن ثم تطهر موضع النجاسة بحيث يكون جسمك طاهرا من اي نجاسة وتزيل اي حاجب يمنع من وصول الماء الى البشرة (صبغ الاظافر مثلا). الان تبدأ اولا بالنية فتنوي (اغتسل غسل الجنابة (مثلا) قربة الى الله تعالى) ويكفي في النية القصد في النفس ولا حاجة للفظ. ثم تغسل الرأس والرقبة بصب الماء عليهما محركا يديك لتتأكد من أن الماء قد وصل الى جميع أجزاء الرأس والرقبة ان لم يصل الماء الا بذلك. ثم تغسل بقية البدن والاحوط الاولى ان تغسل الجهة اليمنى من البدن اولا بصب الماء عليها وتحرك يدك لتضمن وصول الماء الى جميع اجزاء الجهة اليمنى بما في ذلك غسل العورتان واي شي مشترك بين الجهتين اليمنى واليسرى. ولا تنسى باطن القدم وبين الاصابع. ثم تغسل الجهة اليسرى بصب الماء عليها وتحريك اليد لتضمن وصول الماء الى جميع اجزاء البدن وكما فعلت في الجهة اليمنى. حينئذ تكون قد اكملت الغسل. ويمكنك ان تحرك يدك في اي اتجاه تريد اثناء الغسل ويمكنك صب ما تشاء من الماء ولا يجب ان يكون الجسم جافا كما يعتقد البعض وانما يجب ان يكون ماء الغسل اغلب من الرطوبة الموجودة. وهذا النوع من الغسل يسمى الترتيبي. وهناك نوع اخر يسمى الارتماسي وهو ان تغطس جميع جسمك في الماء الكثير (النهر مثلا) مرة واحدة بعد النية.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: (جاهد نفسك وحاسبها محاسبة الشريك شريكه وطالبها بحقوق الله مطالبة الخصم خصمه فإن أسعد الناس من انتدب لمحاسبة نفسه).

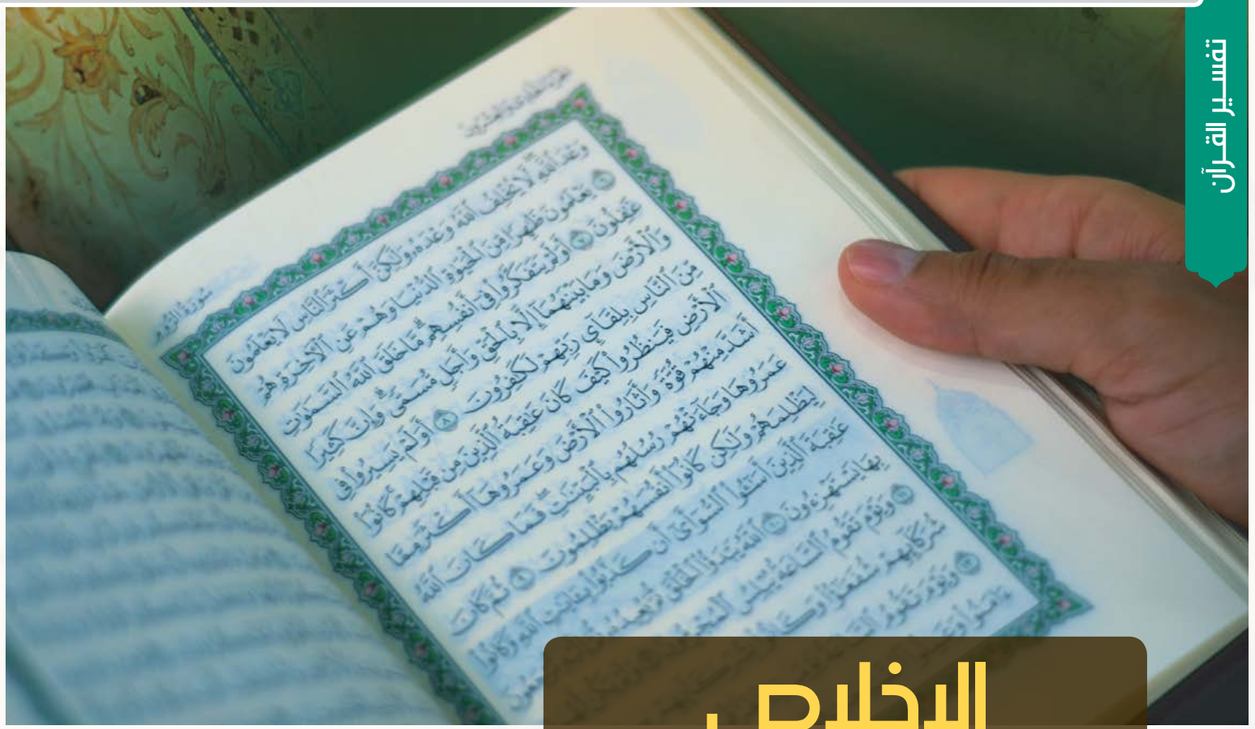

الإخلاص

قال تعالى: (...فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً) الكهف: ١١٠

تشير هذه الجمل من الآية الكريمة إلى قضية البعث وتربطها بالتوحيد بواسطة (فاء التفريع) حيث تقول: (فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً).

بالرغم من أن لقاء الله بمعنى المشاهدة الباطنية ورؤية الذات المقدسة بعين البصيرة هو أمر ممكن في هذه الدنيا بالنسبة للمؤمنين الحقيقيين، إلا أنّ هذه القضية تكتسب جانباً عاماً يوم القيامة بسبب مشاهدة الآثار الكبيرة والواضحة والصريحة للخالق تبارك وتعالى. لذا فإن القرآن استخدم هذا التعبير في خصوص يوم القيامة.

من جانب آخر، فإنّ الإنسان الذي ينتظر أمراً معيناً، ويأمل شيئاً ما، فمن الطبيعي أن يهيئ نفسه ويعدّها لاستقبال ذلك الأمر، أما الشخص الذي يدعّي ولا يستعد، وينتظر ولا يعمل، فهو في الواقع مدّع كاذب لا غير.

لهذا السبب فإن الآية أعلاه تقول: (فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً) وقد وردت بصيغة الأمر، الأمر الذي يلازمه الرجاء والأمل بانتظار لقاء الله.

وفي آخر جملة ثمة توضيح للعمل الصالح في جملة قصيرة، هي قوله تعالى: (وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً). بعبارة أخرى: لا يكون العمل صالحا ما لم تتجل فيه حقيقة الإخلاص، فالهدف الإلهي يعطي لعمل الإنسان عمقا ونورانية خاصة، ويوجهه الوجهة الصحيحة، وعندما نفقد الإخلاص يكون العمل ذا جنبة ظاهرية حيث يشير إلى المنافع الخاصة، ويفقد عمقه وأصالته ووجهته الصحيحة.

في الحقيقة إن العمل الصالح الذي ينبع من أهداف إلهية، ويمتزج بالإخلاص ويتفاعل معه، هو الذي يكون جوازا للقاء الله تبارك وتعالى. وينبغي الإشارة إلى أن العمل الصالح له مفهوم واسع للغاية، وهو يشمل أي برنامج مفيد وبناء فردي واجتماعي، وفي أي قضية من قضايا الحياة. (الأمثل: ج٩، ص ٣٩٤-٣٩٦)

(الإخلاص أو روح العمل الصالح)

أعطت الروايات الإسلامية مكانة خاصة لقضية (النية)، والإسلام في العادة يقرّ بقبول الأعمال بملاحظة النية والهدف من العمل، والحديث المشهور عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): (لا عمل إلا بنية) بيان واضح لهذه الحقيقة. وبعد (النية) هناك (الإخلاص)، فلو اقترن العمل بالإخلاص فسيكون عملا ثمينا للغاية، وبدون الإخلاص هو لا قيمة له.

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهَّ الصادق(عليه السلام)فِي قَوْلِ اللهَّ عَزَّ وَجَلَّ: (لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً) قَالَ: لَيْسَ يَعْنِي أَكْثَرَ عَمَلاً وَلَكِنْ أَصْوَبَكُمْ عَمَلاً وَإِنَّمَا الإِصَابَةُ خَشْيَةُ اللهَّ وَالنِّيَّةُ الصَّادِقَةُ وَالْحَسَنَةُ ثُمَّ قَالَ الإِبْقَاءُ عَلَى الْعَمَلِ حَتَّى يَخْلُصَ أَشَدُّ مِنَ الْعَمَلِ وَالْعَمَلُ الْخَالِصُ: الَّذِي لَا تُرِيدُ أَنَّ يَحْمَدَكَ عَلَيْهِ أَحَدٌ إِلَّا اللهَّ عَزَّ وَجَلَّ، وَالنِّيَّةُ أَفْضَلُ مِنَ الْعَمَلِ أَلَا وَإِنَّ النِّيَّةَ هِيَ الْعَمَلُ ثُمَّ تَلَا قَوْلَهُ عَزَّ وَجَلَّ: (قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ) يَعْنِي عَلَى نِيَّتِهِ) (الكافي: ج٢، ص١٦، ح٤).

فالإخلاص في العمل هو تطهيره عن ملاحظة غير وجه الله تعالى ورضاه من الرياء والسمعة وحب الجاه وأمثال ذلك فان ذلك شرك خفي قلّ من نجا منه لخفاء طرقه، ولذلك قال(صلى الله عليه وآله وسلم): (دبيب الشرك في أمتي أخفى من دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء) وهو من أعظم الموانع عن الوصول إلى الحق والقرب منه قال الله تعالى (فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً) وإذا ارتفع ذلك سهل الوصول إليه سبحانه، كما يرشد إليه ما روي عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الباقر(عليه السلام) قَالَ: (مَا أَخْلَصَ الْعَبْدُ الإِيمَانَ باللهَّ عَزَّ وَجَلَّ أَرْبَعِينَ يَوْماً أَوْ قَالَ مَا أَجْمَلَ عَبْدٌ ذِكْرَ اللهَّ عَزَّ وَجَلَّ أَرْبَعِينَ يَوْماً إِلَّا زَهَّدَه اللهَّ عَزَّ وَجَلَّ فِي الدُّنْيَا وَبَصَّرَه دَاءَهَا وَدَوَاءَهَا فَأَثْبَتَ الْحِكْمَةَ فِي قَلْبِه وَأَنْطَقَ بِهَا لِسَانَه) (الكافي: ج٢، ص١٦، ح٦)، فالعمل الخالص يعتبر مهما في الإسلام.

ويمكن أن نسمي الإخلاص بـ (توحيد النية) يعني التفكير بالله وبرضاه في جميع الأمور والحالات، فالإخلاص هو أن تكون الدوافع الإنسانية خالية من أي نوع من أنواع الشوائب، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا(عليه السلام) أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ(عليه السلام) كَانَ يَقُولُ: (طُوبَى لِمَنْ أَخْلَصَ للهَّ الْعِبَادَةَ وَالدُّعَاءَ وَلَمْ يَشْغَلْ قَلْبَه بِمَا تَرَى عَيْنَاه وَلَمْ يَنْسَ ذِكْرَ اللهَّ بِمَا تَسْمَعُ أُذُنَاه وَلَمْ يَحْزُنْ صَدْرَه بِمَا أُعْطِيَ غَيْرُه) (الكافي: ج٢، ص١٦، ح٣).

والطريف في الأمر هنا هو ما ورد في سبب نزول هذه الآية من أن رجلا جاء إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: (إني أتصدق وأصل الرحم، ولا أصنع ذلك إلا لله، فيذكر ذلك مني، وأحمد عليه فيسرّني ذلك، وأعجب به. فسكت رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، ولم يقل شيئا، فنزلت الآية: . . . فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا) (عدة الداعي: ص٢٠٩).

إن المقصود من هذه الرواية ليس الفرح أو السرور اللاإرادي، بل هي الحالة التي يكون فيها الفرح والسرور هدفا لعمل الإنسان، أو الحالة التي تؤدي إلى عدم خلوص النية.

(طريق تحصيل النية الخالصة)

إنّ بلوغ مقام الإخلاص والتخلص من الشرك الخفي أمر غير يسير ولا سهل، ويفتقر إلى الدقة والتأمل اللازمين، ونحن سنسعى فيما يأتي للتعرف على الطرق المساعدة على ذلك:

١ ـ اليقين بالمبدأ والمعاد:

جميعنا يؤمن بالله ويوم القيامة، كما نعلم أن جميع إمكانياتنا الدنيوية هي فيض منه تعالى، وأن كل القوى غيره إنما تمثل انعكاساً ضعيفاً جداً لقدرته وقوته، وأنها خاضعة لإرادته ومشيّته. لكننا لا نعتقد بهذه الأمور عن علم ويقين، فلذا نعقد آمالنا على غير الله، ونعتمد عليه ونشركه في عملنا، وهذه الحقيقة قد أشير إليها في كلمات ائمة الدين، فعن أمير المؤمنين(عليه السلام) قال: (سبب الإخلاص اليقين) (غرر الحكم: ٥٥٣٨). وفي حديث آخر قال(عليه السلام): (على قدر قوة الدين يكون خلوص النية) (غرر الحكم: ٦١٩٢).

فلكي نفهم وندرك الإخلاص لابد أن نزيد في معرفتنا واعتقادنا العمل بالله ويوم الجزاء، ونسعى قبل طلب الإخلاص إلى الاقتراب من مقام اليقين.

٢ ـ اليأس من الناس:

على الإنسان أن يقطع أمله عن جميع الناس العاجزين البخلاء، ليكون يأسه هذا خطوة أولى نحو الارتباط الوثيق بالله سبحانه، وإخلاص العمل له، فعن المعصوم(عليه السلام) قال: (أوّل الإخلاص اليأس مما في أيدي الناس) (غرر الحكم: ٦١٩٢).

٣ ـ تجنّب تنمية الاهواء واتباعها:

إن ما يدفع الإنسان إلى التملق والتزلف والتسكع على أبواب الخلائق ليس إلاّ الآمال والأهواء، والشهوات، وحب الدنيا، والتعلق بزخارفها، فلو حُدّ الأمل، وقُمع الهوى، وذُلّل حبّ الدنيا لما تعلق الإنسان بالغير، إذ كيف ستسمح له حريته أن يعلّق آماله على غير الله، ويشوب عبادته ـ وهي أفضل الأعمال الإنسانية ـ بإشراك من ليس بخليق بهذا الأمر.

٤ ـ استخدام العقل:

إن العاقل الملتفت إلى ضعف الناس، ودرجة تأثيرهم في مساعدة أفراد المجتمع إذا قارن بين ذلك وبين القدرة والمحبة والكرامة الإلهية، لن يكون مستعداً أبداً لأن يبيع عمله على الآخرين، فعن الإمام الباقر (عليه السلام) أنه قال: (ما بين الحق والباطل إلاّ قلة العقل. قيل: وكيف ذلك يا ابن رسول الله؟ قال: إن العبد يعمل العمل الذي هو لله رضىً، فيريد به غير الله، فلو أنه أخلص لله لجاءه الذي يريد في أسرع من ذلك) (بحار الأنوار ج٧٢، ص٢٩٩).

دعاء الختام:

إلهي، اجعل نياتنا خالصة في جميع أعمالنا بحيث لا نفكر بأحد سواك، ولا نعدوك إلى غيرك . . . واجعل ما نريده وما لا نريده تبعا لطاعتك ورضاك . . . آمين يا رب العالمين.

الْبَيَانِ والتّعْرِيفِ ولُزُومِ الْحُجَّةِ

من كتاب الكافي

الحلقة الثانية

١- عن مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى وغَيْرُه عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَكِيمٍ قَالَ: (قُلْتُ لأَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) الْمَعْرِفَةُ مِنْ صُنْعِ مَنْ هِيَ قَالَ مِنْ صُنْعِ اللهِ لَيْسَ لِلْعِبَادِ فِيهَا صُنْعٌ).

الشرح:

عن محمّد ابن حكيم قال: (قُلْتُ لأَبِي عَبْدِ اللهِ (عليه السلام) الْمَعْرِفَةُ مِنْ صُنْعِ مَنْ هِيَ)، أي أهي من صنع الله تعالى وتوفيقه أو من صنع العباد وكسبهم بأفكارهم (قَالَ: مِنْ صُنْعِ اللهِ لَيْسَ لِلْعِبَادِ فِيهَا صُنْعٌ)، وقد رويت في هذا المعنى روايات كثيرة بلغت لكثرتها حدّ التواتر المعنوي منها مذكورة في كتاب التوحيد للصدوق(رحمه الله) وغيره من الكتب المعتبرة، وفيه دلالة على أنّ معرفته تعالى توقيفيّة وأنّ العباد لم يكلّفوا بتحصيلها بالنظر والاستدلال وأنّ على الله البيان والتعريف:

أوّلاً: في عالم الأرواح بالإلهام.

وثانياً: في عالم الأجسام بإرسال الرّسول وإنزال الكتب وأنّ عليهم قبول ما عرّفهم الله تعالى، فبطل ما ذهب إليه الأشاعرة والمعتزلة حيث قالوا يجب معرفته نقلاً بالنظر والمعرفة بعده من صنع الله تعالى بطريق العادة، والمعتزلة ومن يحذو حذوهم قالوا: يجب معرفته عقلاً بالنظر والمعرفة بعده من صنع العبد يولّدها النظر كما أنّ حركة اليد تولّد حركة المفتاح.

وبالجملة لم يتعلّق وجوب ولا غيره من التكليفات إلاّ بعد بلوغ خطاب الشارع، ومعرفة الله تعالى قد حصلت لهم قبل بلوغ الخطاب بطريق إلهام بمراتب وكلٍّ من بلغته دعوة النبيّ (صلى الله عليه وآله) يقع في قلبه من الله يقين بصدقه فإنّه تواتر الأخبار عنهم (عليهم السلام) بأنّه (ما من أحد إلاّ وقد يرد عليه الحقُّ حتّى يصدع قلبه قبله أو تركه) (البحار: ج٥، ص٣٠٢)، وذلك أن الله يقول في كتابه: (بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ) (سورة الأنبياء: آية١٨)، وقد تواترت الأخبار أنّ معرفة خالق العالم ومعرفة النبيّ(صلى الله عليه وآله) والأئمّة(عليهم السلام) ليستا من أفعالنا الاختياريّة، وأنّ على الله بيان هذه الأمور وإيقاعها في القلوب بأسبابها وأنّ على الخلق بعد أن أوقع الله تعالى تلك المعارف الإقرار بها والعزم على العمل بمقتضاها، أقول: الّذي استفدته من كلامهم(عليهم السلام) أنّ المراد بالمعرفة: ما يتوقّف عليه حجيّة الأدلّة السمعيّة من معرفة صانع العالم وأنّ له رضا وسخطاً وينبغي أن ينصب معلّماً ليعلّم الناس ما يصلحهم وما يفسدهم، ومن معرفة النبيّ(صلى الله عليه وآله). والمراد بالعلم الأدلّة السمعيّة كما قال النبي(صلى الله عليه وآله): (إنما العلم ثلاثة: آية محكمة، أو فريضة عادلة، أو سنة قائمة) (الكافي: ج١، ص٣٢)، وفي قول الإمام الصادق(عليه السلام): (إن من قولنا إن الله يحتج على العباد بما آتاهم وعرفهم، ثم أرسل إليهم رسولا وأنزل عليهم الكتاب فأمر فيه ونهى) (الكافي: ج١، ص١٦٤)، وفي نظائره إشارة إلى ذلك ألا ترى أنّه(عليه السلام) قدّم أشياء على الأمر والنهي، فتلك الأشياء كلّها معارف وما يستفاد من الأمر والنهي كلّه هو العلم. ويحتمل أيضاً أن يراد بها معرفة الأحكام الشرعيّة وهو الّذي ذهب إليه بعض أصحابنا قال: المراد بهذه المعرفة المعرفة الّتي لا تلزم حجّته تعالى بالثواب والعقاب يوم القيامة إلاّ بها وهي معرفة الأحكام التكليفيّة الّتي يعذّب ويثاب مخالفها وموافقها.

٢- عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنِ ابْنِ بُكَيْرٍ عَنْ حَمْزَةَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ(عليه السلام) قَالَ: (سَأَلْتُه عَنْ قَوْلِ اللهِ عَزَّ وجَلَّ: (وهَدَيْنَاه النَّجْدَيْنِ) قَالَ: نَجْدَ الْخَيْرِ والشَّرِّ).

الشرح:

عن أبي عبد الله(عليه السلام) في قوله تعالى: (وهَدَيْنَاه النَّجْدَيْنِ) قَالَ: نَجْدَ الْخَيْرِ والشَّرِّ)، أي عرّفناه سبيلهما، والنجد في الأصل الطريق الواضح المرتفع وفيه دلالة على أنّ الهداية تطلق على إراءة طريق الشرّ أيضاً.

وقال سيّد المحقّقين: إذا أُريد تخصيص الهداية بالخير، قيل أي نجدي العقل النظري والعقل العملي وسبيلي كمال القوّة النظريّة وكمال القوّة العمليّة أو نجدي المعاش والمعاد أو نجدي الدُّنيا والآخرة أو نجدي الجنّة والثواب والفناء المطلق في نور وجه الله والبهجة الحقّة للقاء بقائه.

٣- عَنْ يُونُسَ عَنْ سَعْدَانَ رَفَعَه عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ (عليه السلام) قَالَ: (إِنَّ اللهَ لَمْ يُنْعِمْ عَلَى عَبْدٍ نِعْمَةً إِلَّا وقَدْ أَلْزَمَه فِيهَا الْحُجَّةَ مِنَ اللهِ فَمَنْ مَنَّ اللهُ عَلَيْه فَجَعَلَه قَوِيّاً فَحُجَّتُه عَلَيْه الْقِيَامُ بِمَا كَلَّفَه واحْتِمَالُ مَنْ هُوَ دُونَه مِمَّنْ هُوَ أَضْعَفُ مِنْه ومَنْ مَنَّ اللهُ عَلَيْه فَجَعَلَه مُوَسَّعاً عَلَيْه - فَحُجَّتُه عَلَيْه مَالُه ثُمَّ تَعَاهُدُه الْفُقَرَاءَ بَعْدُ بِنَوَافِلِه ومَنْ مَنَّ اللهُ عَلَيْه فَجَعَلَه شَرِيفاً فِي بَيْتِه - جَمِيلاً فِي صُورَتِه فَحُجَّتُه عَلَيْه أَنْ يَحْمَدَ اللهَ تَعَالَى عَلَى ذَلِكَ وأَنْ لَا يَتَطَاوَلَ عَلَى غَيْرِه فَيَمْنَعَ حُقُوقَ الضُّعَفَاءِ لِجَالِ شَرَفِه وجَمَالِه).

الشرح:

قال الإمام الصادق(عليه السلام) قال: (إِنَّ اللهَ لَمْ يُنْعِمْ عَلَى عَبْدٍ نِعْمَةً)، سواء النعم الظاهرية أو الباطنية.

ثم قال (عليه السلام): (إِلَّا وقَدْ أَلْزَمَه فِيهَا الْحُجَّةَ مِنَ اللهِ)، بعد البيان والتوضيح لما ألزمه فزاد عليه، تكليفاً بإزائها شكراً لها.

ثم قال(عليه السلام): (فَمَنْ مَنَّ اللهُ عَلَيْه فَجَعَلَه قَوِيّاً)، أي جعله قوياً بجسمه وعقله.

ثم قال(عليه السلام): (فَحُجَّتُه عَلَيْه الْقِيَامُ بِمَا كَلَّفَه)، من الجهاد والطاعات والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغير ذلك ممّا لا يصدر إلاّ عن الأقوياء، والمراد أنّ القيام بما كلّفه به أمر يحتجّ به سبحانه على القويّ يوم القيامة إن تركه.

وقوله (عليه السلام): (واحْتِمَالُ مَنْ هُوَ دُونَه مِمَّنْ هُوَ أَضْعَفُ مِنْه) يعني حجّته عليه أيضاً أن يتحمّل ممّن هو أضعف منه ولا يأخذه بالجريرة وسوء الأدب أو يتحمّل منه ثقله بدفع ظلم الظالم وجور الجائر وغير ذلك ممّا يكسر ظهره ويجرح قلبه.

ثم قال (عليه السلام): (ومَنْ مَنَّ اللهُ عَلَيْه فَجَعَلَه مُوَسَّعاً عَلَيْه)، أي في الرّزق والمال (فَحُجَّتُه عَلَيْه مَالُه)، حيث يحتجُّ به عليه إن لم يخرج ما فيه من الواجبات الماليّة مثل الزّكاة والخمس وغيرهما (ثُمَّ تَعَاهُدُه الْفُقَرَاءَ بَعْدُ بِنَوَافِلِه)، يعني ثمَّ حجّته تعالى عليه بعد إخراجه الواجبات المالية ومفروضاتها أن يتعاهد حال الفقراء بنوافل ماله بالهدايا والتصدُّقات المندوبة (ومَنْ مَنَّ اللهُ عَلَيْه فَجَعَلَه شَرِيفاً فِي بَيْتِه) أي فجعله شريفاً في نسبه وكريماً في حسبه ورفيعاً في خُلقه (جَمِيلاً فِي صُورَتِه) الظاهرة بحسن هيئته ولطافة تركيبه ورشاقة قدّه وصباحة خدّه.

ثم بين(عليه السلام) ما يجب عليه بعد ثبوت الحجة بقوله: (فَحُجَّتُه عَلَيْه أَنْ يَحْمَدَ اللهَ تَعَالَى عَلَى ذَلِكَ) لأنّ ذلك من عظيم نعمائه تعالى عليه بلا سبق استحقاق فينبغي أن يحمده عليه أكمل من الحمد على نعمة له مدخل في اكتسابها لئلاّ يكون يوم القيامة محجوجاً بتركه (وأَنْ لَا يَتَطَاوَلَ عَلَى غَيْرِه)، يعني لا يطلب الزّيادة على غيره بالتكبّر والافتخار ولا ينظر إليه بالإهانة والاستصغار (فَيَمْنَعَ حُقُوقَ الضُّعَفَاءِ) وهو متفرّع على المنفي وهو التطاول، يعني فيمنع التطاول أو فيمنع ذلك الشريف بسبب التطاول حقوق الضعفاء من زيارتهم وعيادتهم والمشي إلى قضاء حوائجهم وحضور جنائزهم إلى غير ذلك من الحقوق (لِجَالِ شَرَفِه وجَمَالِه)، متعلّق بتطاول أو بمنع، والأخير أظهر.

وأعلم أنّ الأحاديث السابقة دلّت على أنّ المعارف كلّها من صنع الله تعالى، وهذا الحديث دلّ على أنّ للعبد اكتساب الأعمال وأنّ لله تعالى حجّة عليهم في جميع ذلك، يدلّ على ذلك ما رواه الصدوق في كتاب التوحيد بإسناده عن أبي بصير عن أبي عبد الله(عليه السلام): (أنّه سُئل عن المعرفة أمكتسبة هي؟ فقال: لا، فقيل له: فمَن صنع الله عزّ وجلّ وعطائه هي؟ قال: نعم، وليس لهم صنع ولهم اكتساب الأعمال، وقال(عليه السلام): أفعال العباد مخلوقة خلق تقدير لا خلق تكوين).

قال أمير المؤمنين عليه السلام: (جعل الله سبحانه حقوق عباده مقدمة لحقوقه فمن قام بحقوق عباد الله كان ذلك مؤديا إلى القيام بحقوق الله).

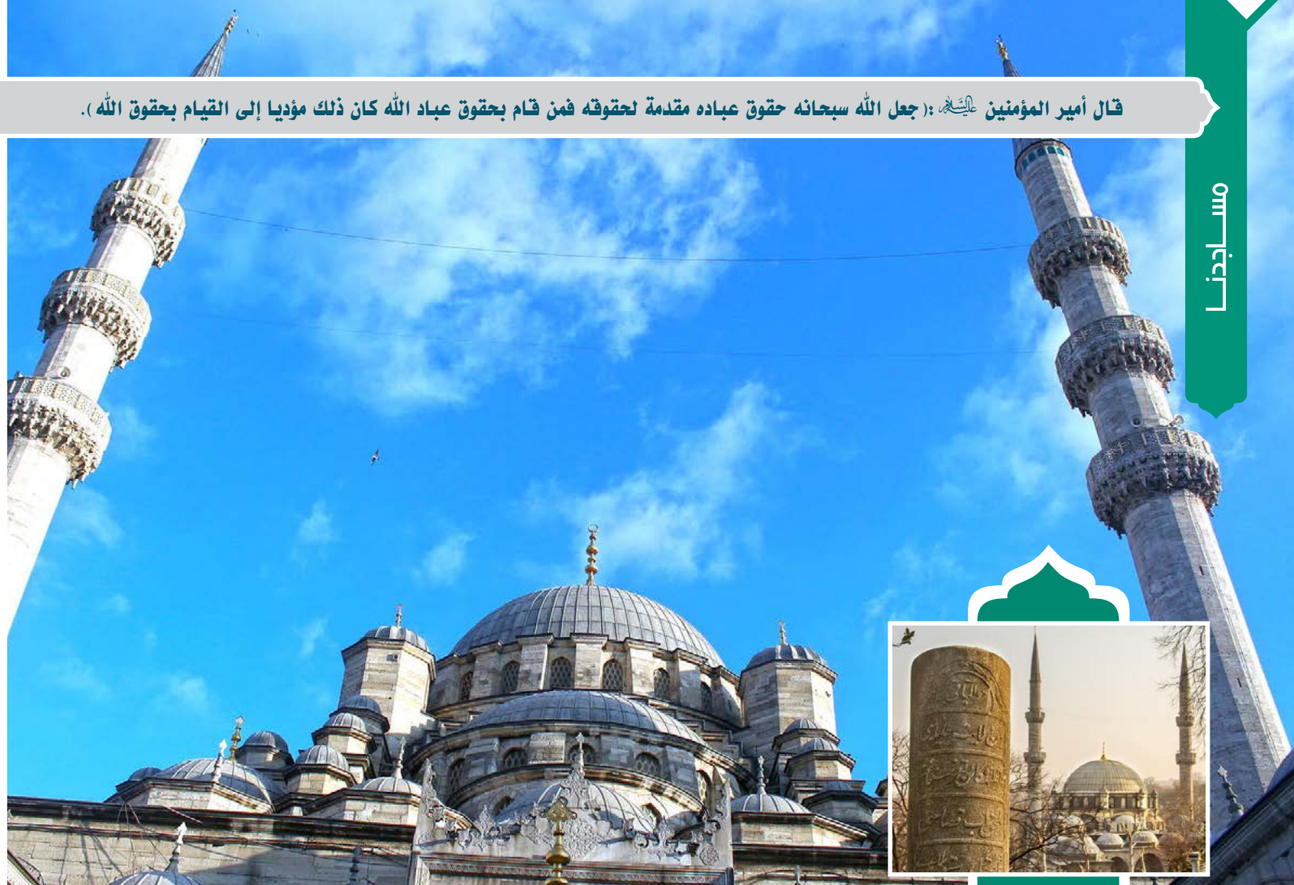

مسجد أبي أيوب الأنصاري (رضي الله عنه)

لُقّبت مدينة (إسطنبول) التركية بأنها مدينة المآذن، وعاصمة المساجد، لكثرة عدد المساجد التي تحتويها خصوصا المساجد التاريخية، والتي تبرز فن العمارة العثمانية في تصميمها – والتي مع الأسف يفوّت الكثير من السياح فرصة زيارتها، و التعرف عليها – ومن بين هذه المساجد مسجد أيوب سلطان، ويسمّى أيضا: مسجد أبي أيوب الأنصاري، فهو مسجد عثماني قديم يروي قصة صحابي جليل توفي على أسوار اسطنبول، ويقع في منطقة «السلطان أيوب»، في الجانب الأوروبي من مدينة إسطنبول، بالقرب من القرن الذهبي، خارج أسوار القسطنطينية، حيث تعد منطقة «السلطان أيوب» من أهم الأماكن التاريخية بل والدينية لدى سكان إسطنبول.

ورغم أن المسجد لا يعد الأكبر في إسطنبول إلا أنه يعد الأهم لدى عامة الشعب التركي، ويستقطب الملايين من الزوار كل عام، فضلاً عن الأعداد الكبيرة التي تأمّه من السكان المحليين للصلاة فيه، ويعود السبب في اهتمام الشعب التركي بهذا المسجد إلى احتوائه ضريح الصحابي الجليل «أبو أيوب الأنصاري» أحد صحابة رسول الله(صلى الله عليه وآله)، ولهذا يتوافد إليه الملايين، من الزوار كل عام، ليصطفوا ويشاهدوا ضريح أبي أيوب الأنصاري.

ورغم أن إسطنبول هي عاصمة المساجد بلا منازع، فإن عدداً كبيراً من المصلين يتدافعون إلى مسجد «أبو أيوب الأنصاري»؛ خصوصاً أيام الجمعة لأداء الصلاة.

بني المسجد بالقرب من قبر الصحابي الجليل أبي أيوب الأنصاري(رضي الله عنه)، الذي كان يجاهد في صفوف جيش المسلمين عند محاولتهم الاولى لفتح القسطنطينية عام ٥٢ للهجرة، ولكنهم لم ينجحوا في ذلك، وعندما توفي أبو أيوب الأنصاري، أوصى بأن يدفن في اسطنبول، وبالفعل تم غسله ودفنه في هذه المنطقة.

وفي الحملة الثانية لفتح (القسطنطينية) عسكر المسلمون في المنطقة التي فيها قبر الصحابي (أبو أيوب الأنصاري)، وفي صيف عام ١٤٥٣م تمكن السلطان العثماني «محمد الثاني» – أو «محمد الفاتح» كما عرف لاحقاً– من فتح «القسطنطينية»، منهياً بذلك عصراً بيزنطياً استمر لأكثر من ١١ قرناً، وكان العثور على قبر أبي أيوب الأنصاري من أول أعمال السلطان «محمد» بعد الفتح حيث طلب السلطان العثماني من رجاله أن يحدّدوا مكان دفن هذا الصحابي الجليل، وبعد أن عثروا على قبره طلب السلطان على الفور أن يتم بناء المسجد، وذلك في عام ١٤٥٨م، وهو أول مسجد بناه العثمانيون في إسطنبول، بعد فتح القسطنطينية عام ١٤٥٣م.

كما أمر بان تلحق بالمسجد أقسام عدة والتي كانت في زمنها مجمّعاً دينياً وتعليمياً واجتماعياً كبيراً، ويقول المؤرخون أنه كان يضم كلية جاءها طلابها من أماكن قريبة وبعيدة، ووفّرت لهم المأكل والمسكن والعلم، ويضم المسجد مطعما للفقراء، وحماما تركيا، وازدهر من حوله الاعمار، ونشطت التجارة.

وتتوسط الفناء الداخلي للمسجد وبشكل يحاذي المبنى الذي يحتضن الضريح، ساحة مستطيلة الشكل، محاطة بسياج حديدي، تمتد داخل الساحة شجرة عملاقة عتيقة، يقال أنها موجودة منذ وفاة أبي أيوب الأنصاري، وعلى كل زاوية من السياج، سلسبيل يشرب منه الزائرين، ويعتقدون أن هذه المياه مباركة، يقصدونها ليطلبوا من الله أن يحقق أمنياتهم.

في باحة المسجد، توجد عدة نوافير، تزينها نقوش إسلامية، وروحانية، وبالقرب منها تتوزع أماكن الوضوء للرجال.

(مكانة المسجد عند العثمانيين)

وبعد مجيء الدولة العثمانية، وفتح القسطنطينية، أحاط السلاطين هذا المقام بعناية خاصة؛ إذ كانوا يؤمنون بأنه مكان مبارك، فهو مرقد صحابي كبير، وأصبحت مكانة أبي أيوب الأنصاري عظيمة في الثقافة العثمانية، فقد اعتاد السلاطين العثمانيون، أن يقيموا حفلا رئيسيا في المسجد، ويتقلدون سيف السلطان الأول الذي فتح «القسطنطينية» رمزا للسلطة التي آفضت إليهم، فكان المسجد يستقبل مراسم تتويج السلاطين العثمانيين؛ حيث يدخلون ليتمّ تتويجهم كسلاطين وخلفاء في احتفال ديني، وينتظرهم سفراء الدول الغربية خارج باحة المسجد، باعتبار المسجد أرضاً مقدسة لا يجوز أن يدخلها غير المسلمين.

خلف المسجد تقع هضبة (بير لوتيه) الشهيرة التي تعتبر مقبرة قديمة أيضاً؛ فمنذ فتح (القسطنطينية) بدأت كمقبرة للجنود المسلمين في محاولات الفتح المختلفة، وانتهت كمقبرة للوزراء والأدباء والقادة والكتّاب، وكانت الكثير من زوجات السلاطين، وبناتهم، وكبار وزرائهم، ومعلميهم، وجميع الشخصيات المهمة في البلاط كلهم كان يوصون بدفنهم في الحي نفسه الذي دفن فيه أبو أيوب الأنصاري، ولا تزال تعتبر مقبرة حتى الآن بالنسبة للأرستقراطيين الأتراك.

كان لأبي أيوب(رضي الله عنه) عند الترك خواصهم وعوامهم رتبة ولي الله الذي تهوي إليه القلوب المؤمنة وينظرون إليه كونه مضيّف رسول الله، فقد أكرمه وأعانه وقت العسرة كما أنه له مكانة مرموقة بين المجاهدين.

(أبو أيوب الأنصاري)

ذكر الشيخ الطوسي في رجاله إن أبا أيوب الأنصاري: من أصحاب رسول الله(صلى الله عليه وآله) وأصحاب علي(عليه السلام) اسمه خالد بن زيد: مدني، عربي، خزرجي، يكنى أبا أيوب الأنصاري، من الخزرج.

وذكر البرقي في آخر رجاله أنه من الاثني عشر الذين أنكروا على أبي بكر، وكان آخر من تكلم، حيث قام فقال: اتقوا الله وردّوا الأمر إلى أهل بيت نبيكم، فقد سمعتم ما سمعنا: أن القائم مقام نبينا(صلى الله عليه وآله) بعده علي بن أبي طالب(عليه السلام) وأنه لا يبلّغ عنه إلا هو ولا ينصح لامته غيره.

وروى الصدوق في عيون اخبار الرضا(عليه السلام): ج٢، ص١٣٤ حديثا طويلا عن الرضا (عليه السلام) فيما كتب(عليه السلام) للمأمون في محض الاسلام وشرائع الدين وفي آخره: (...والذين مضوا على منهاج نبيهم، ولم يغيروا، ولم يبدلوا، مثل سلمان الفارسي، وأبي ذر الغفاري، والمقداد بن الأسود، وعمار بن ياسر، وحذيفة اليماني، وأبي الهيثم بن التيهان، وسهل بن حنيف، وعبادة بن الصامت ، وأبي أيوب الأنصاري، وخزيمة بن ثابت ذي الشهادتين، وأبي سعيد الخدري). وهذا الحديث يدل على جلالة أبي أيوب وقوة إيمانه.

وقال الكشي حاكيا عن الفضل بن شاذان: أنه من السابقين الذين رجعوا إلى أمير المؤمنين (عليه السلام)، وهو ممن شهد بسماعه عن رسول الله(صلى الله عليه وآله) يوم غدير خم قوله (صلى الله عليه وآله): (من كنت مولاه، فعلي مولاه) (معجم رجال الحديث، الخوئي: ج٨، ص٢٥).

(منزل النبي صلى الله عليه وآله في المدينة)

عندما هاجر رسول الله(صلى الله عليه وآله) إلى المدينة خلّف عليا(عليه السلام) في أمور لم يكن يقوم بها أحد غيره وكان خروج رسول الله(صلى الله عليه وآله) من مكة في أول يوم من ربيع الأول سنة ثلاث عشرة من المبعث وقدم المدينة لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول مع زوال الشمس فنزل بقبا ينتظر عليا(عليه السلام) لما قدم عليه علي(عليه السلام) تحول من قبا إلى بني سالم بن عوف وعلي(عليه السلام) معه يوم الجمعة مع طلوع الشمس فخطّ لهم مسجدا ونصب قبلته فصلى بهم فيه الجمعة ركعتين وخطب خطبتين ، ثم توجه في يومه إلى المدينة على ناقته التي كان قَدِم عليها وعلي(عليه السلام) معه لا يفارقه، يمشي بمشيه، ولا يمر ببطن من بطون الأنصار إلا قاموا إليه يسألونه أن ينزل عليهم، فيقول: خلوا سبيل الناقة، فإنها مأمورة. فانطلقت به، ورسول الله(صلى الله عليه وآله) واضع لها زمامها، حتى انتهت إلى موضع مسجد النبي (صلى الله عليه وآله)، فوقفت هناك، وبركت، ووضعت جرانها على الأرض، وذلك بالقرب من باب أبي أيوب الأنصاري.(البحار ج ١٩ ص ١٢١).

«ولم يكن في المدينة أفقر منه، فانطلقت قلوب الناس حسرة على مفارقة النبي(صلى الله عليه وآله) فنادى أبو أيوب: يا أماه أفتحي الباب فقد قَدِم سيد البشر وأكرم ربيعة ومضر، محمد المصطفى والرسول المجتبى، فخرجت وفتحت الباب وكانت عمياء فقالت: وا حسرتا! ليت كان لي عين أبصر بها إلى وجه سيدي رسول الله، فكان أول معجزة النبي(صلى الله عليه وآله) في المدينة أنه وضع كفه على وجه أم أبي أيوب، فانفتحت عيناها» ! (المناقب : ج١، ص١١٥).

فأدخل أبو أيوب – أو أمه – الرحل إلى منزلهم، ونزل(صلى الله عليه وآله) عنده، وعلي(عليه السلام) معه، حتى بنى مسجده ومنازله (روضة الكافي ص ٣٣٩ و ٣٤٠).

وقيل مكث عند أبي أيوب شهراً واحداً، وقيل غير ذلك.

كان «أبو أيوب الأنصاري» مجاهداً في صفوف جيوش المسلمين، وقد شارك في حرب الروم وهو في الثمانين من عمره، ومرض هناك ومات (رضي الله عنه) قرب أنطاكية، وأوصاهم أن يحملوا جنازته داخل بلاد الروم ويدفنوه في أقرب نقطة ممكنة من القسطنطينية وكان له ما أراد. (جواهر التاريخ للشيخ الكوراني : ج٣، ص٣٢٩).

آداب التعامل مع الأبناء

إن الله تعالى كما أوجب حق الوالدين على المولودين كذلك أوجب حق الأولاد على الوالدين وأوصى كل واحد منهما بالآخر رحمة منه وحكمة، قال تعالى في سورة النساء: (يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلادِكُمْ) (سورة النساء: آية١١)، وقال رسول الله(صلى الله عليه وآله): (ريح الولد من ريح الجنة) (كنز العمال: ج١٦، ص٢٧٤). وعنه(صلى الله عليه وآله): (إذا نظر الوالد إلى ولده فسرّه كان للوالد عتق نسمة) (البحار: ج٧١، ص٨٠)، وعنه(صلى الله عليه وآله): (أكثروا من قبلة أولادكم فان لكم بكل قبلة درجة في الجنة مسيرة خمسمائة عام).

ومن الواضح أنّ العلاقة بين الآباء والأبناء هي من أسمى العلاقات الإنسانيّة لأنّها ترتبط بنظرة كلٍّ من الأب والإبن إلى الآخر، فالأب يرى أنّ ولده هو قطعة منه كما قال أمير المؤمنين(عليه السلام) في كلام لولده الإمام الحسن(عليه السلام): (وجدتك بعضي بل وجدتك كلي) (تحف العقول: ص٦٨)، والولد يرى أنّ أباه هو سبب وجوده في هذه الدنيا، ومن هنا فإنّ العلاقة التي تربطهما هي علاقة فطرية وتكوينية موجودة في أعماق نفس كلّ واحد منهما.

لهذا فرض الإسلام على الأب أن يتحمّل مسؤولية تربية ولده بما يتوافق مع الأهداف الإلهية للحياة البشرية، من دون إهمالٍ أو تفريط. وبالرجوع إلى النصوص الشرعية نجد أنّ الإسلام قد أوجب على الأب خصوصاً وعلى الأم أن لا يهملا أيّ جانبٍ من الجوانب الدخيلة في تربية ولدهم التربية الصحيحة.

فقد ورد عن الإمام زين العابدين(عليه السلام) في رسالة الحقوق ما يلي: (وحقّ ولدك أن تعلم أنّه منك ومُضاف إليك في عاجل الدنيا بخيره وشره، وأنّك مسؤولٌ عمّا ولّيته من حسن الأدب، والدلالة على ربّه عز وجل، والمعونة على طاعته، فاعمل في أمره عمل من يعلم أنّه مُثاب على الإحسان إليه، مُعاقب على الإساءة إليه) (شرح رسالة الحقوق: ص٥٨١).

ومن أروع ما ورد عن الإمام زين العابدين(عليه السلام) من التعبير عن علاقة الأم بولدها حيث قال(عليه السلام): (فرضيت أن تشبع وتجوع هي، وتكسوك وتعرى، وترويك وتظمى، وتظلك وتضحى، وتنعمك ببؤسها وتلذذك بالنوم بأرقها، وكان بطنها لك وعاءً وحجرها لك حواء، وثديها لك سقاء، ونفسها لك وقاء، تباشر حرّ الدنيا وبردها لك ودونك. فتشكرها على قدر ذلك ولا تقدر عليه إلا بعون الله وتوفيقه) (شرح رسالة الحقوق: ص٥٤٥).

وإذا أردنا بيان ما يجب على الأبوين من حقوق وواجبات وما ينبغي لهما فعله مفصلا تجاه الأبناء نقول ما يلي:

أولاً: يستحب غسل المولود عند وضعه مع الأمن من الضرر، والأذان في أذنه اليمنى والإقامة في اليسرى فإنه عصمة من الشيطان الرجيم كما ورد في الخبر.

ثانياً: يستحب تحنيكه بماء الفرات وتربة الحسين(عليه السلام).

ثالثاً: أن يحسن اسمه فقد ورد عن جعفر بن محمد، عن آبائه(عليهم السلام) - في وصية النبي(صلى الله عليه وآله) لعلي(عليه السلام)- قال: (يا علي، حق الولد على والده أن يحسن اسمه وأدبه، ويضعه موضعا صالحا) (الوسائل: ج٢١، ص٣٨٩).

عن أمير المؤمنين(عليه السلام): (حق الولد على الوالد أن يحسن اسمه ويحسن أدبه ويعلمه القران) (نهج البلاغة: ص٥٤٦).

وفي الخبر: إن أصدق الأسماء ما يتضمن العبودية لله جل شأنه، وأفضلها أسماء الأنبياء صلوات الله عليهم، وتلحق بها أسماء الأئمة(عليهم السلام)، وعن النبي(صلى الله عليه وآله): أنه قال: (من ولد له أربعة أولاد لم يسم أحدهم باسمي فقد جفاني) (الكافي: ج٦، ص١٩)، ويكره أن يكنيه أبا القاسم إذا كان اسمه محمدا، كما يكره تسميته بأسماء أعداء الأئمة صلوات الله عليهم.

رابعاً: ويستحب أن يحلق رأس الولد يوم السابع، وأن يتصدق بوزن شعره ذهبا أو فضة، ويكره أن يحلق من رأسه موضعا ويترك موضعا.

خامساً: يستحب أن يعق عنه بذبيحة وأن تذبح في اليوم السابع من ولادته.

سادساً: ربط الوالد ولده بالله سبحانه وتعالى من خلال تعليمه الأحكام الشرعية التي تجعل الولد يضع قدماً في خط الإيمان والإرتباط بالله عزّوجل، وعلى رأس ذلك الصلاة والصوم وكلّ المفردات الأخرى للعبادة كالدعاء وقراءة القرآن والتردّد إلى المسجد والمجالس الدينية، قال رسول الله(صلى الله عليه وآله): (لان يؤدب أحدكم ولده خيرا له من ان يتصدق بنصف صاع كل يوم) (الوسائل: ج١٥، ص١٩٥). وعنه(صلى الله عليه وآله): (أدبو أولادكم على ثلاث خصال: حب نبيكم وحب أهل بيته وقراءة القران) (كنز العمال: ج١٦، ص٤٥٦). وعن أمير المؤمنين(عليه السلام): (مروا أولادكم بطلب العلم) (كنز العمال: ج١٦، ص٥٨٤).

وعلى الأب أن يستعمل كلّ وسائل الترغيب والتشجيع ليعين ولده على التزام النهج الإسلامي السليم ويختاره خطاً لسير حياته في المستقبل.

سابعاً: يوف لأبنائه إذا وعدهم حتى يعودهم على الوفاءِ ويساوي بينهم في المحبة، قال رسول الله(صلى الله عليه وآله): (اعدلوا بين أولادكم كما تحبون ان يعدلوا بينكم في البر واللطف) (مكارم الأخلاق: ص٢٢٠)، وعن أمير المؤمنين(عليه السلام): (أبصر رسول الله رجلا له ولدان فقبل أحدهما وترك الآخر فقال(صلى الله عليه وآله): فهلا واسيت بينهما) (البحار: ج٧١، ص٨٤).

ثامناً: يحمل لهم من الهدايا ما يسعدهم به، مقدما الإناث على الذكور قال رسول الله(صلى الله عليه وآله): (من دخل السوق فاشترى تحفة فحملها إلى عياله، كان كحامل صدقة إلى قوم محاويج، وليبدأ بالإناث قبل الذكور، فإن من فرح ابنة فكأنما أعتق رقبة من ولد إسماعيل، ومن أقر عين ابن فكأنما بكى من خشية الله عز وجل، ومن بكى من خشية الله عز وجل أدخله الله جنات النعيم) (أمالي الصدوق: ص٦٧٢).

وبالإجمال فإنّ الولد أمانة شرعية في يد الأب، والأمين عليه أن يتعامل مع الأمانة بدون تفريطٍ أو إهمال أو تجاوزٍ للضوابط الشرعية، وأمانة الولد لا تضاهيها أيّة أمانةٍ أخرى في قيمتها الروحية والمعنوية والإنسانية لأنّه يترتّب عليها مجموعة من المسؤوليات المرتبطة بالفطرة التكوينية المغروسة في نفوس الآباء تجاه أبنائهم، ولذا نجد أنّ القرآن الكريم يعبّر عن الولد بقوله: (الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) (سورة الكهف: آية٤٦)، والزينة هي ما يتجمّل بها الإنسان، ولا يكون الولد زينة إلاّ إذا كان الأب قد أحسن تربية ولده وتأديبه كما قال رسول الله(صلى الله عليه وآله): (ألزموا أولادكم وأحسنوا أدبهم، فإنّ أولادكم هدية إليكم) (شرح رسالة الحقوق: ص٥٨٢).

وأمّا آداب تعامل الأبوين مع الأبناء فخير ما يعبّر عنه ذلك هو ما ورد في القرآن الكريم عن قصة لقمان وابنه حيث قال تعالى: (يَا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ (١٣)... يَا بُنَيَّ أَقِمْ الصَّلاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنْ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ (١٧) وَلا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحاً إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (١٨) وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ (١٩)) (سورة لقمان).

حيث نرى في هذه الآيات مجموعة من الآداب والفضائل التي تصلح أن تكون نموذجاً إلهياً مهمّاً في طريقة تعامل الأبوين مع الأبناء.

فعلى الأب أن يعامل ولده وكذلك على الأم أن تتعامل مع ولدها بنفس الروح المسؤولة والمحبة، لأنّ كلاً من الأبوين لا يريدان لأولادهما إلاّ ما هو في صالحهم وخيرهم للدنيا والآخرة.

هذا مع ملاحظة أنّ الأبناء ذكوراً وإناثاً يرون في الوالدين القدوة والأسوة والنموذج، ولذا يبقى على الوالدين أن يكونا متوازنين في شخصيّتهما الإسلاميّة حتى يتمكنا من معرفة طريقة التعامل مع الأبناء التي تقوّي الإرادة عندهم وتنمّي شخصيّتهم وتجعلهم مؤهلين للتعامل مع المجتمع الكبير الذي ينطلقون إليه بدءاً من البيت الذي آواهم والأبوين الذين تحملا مسؤولية تربية أبنائهما.

من هنا فإنّ تعامل الأبوين مع الأبناء لا بدّ أن ينطلق من منطلق إسلامي تربوي وأخلاقي يوجّه الأبناء نحو كلّ ما يقوّي إيمانهم ويزيد من ثقتهم بأنفسهم ويحقّق لهم الشخصية المتوازنة التي يمكن أن تجد لها مكاناً محترماً في المجتمع.

وبالجملة فطريقة تأديب الوالدين لأولادهما ينبغي أن ترتكز على قاعدة أساسية (أنّ الإبن لديه الإستعدادات للتلقّي والإنطلاق في الحياة ولكن مع كبح الجموح والإيقاف عند الضوابط الشرعية والأخلاقية والسلوكية، فلا يعطي الأبوان الحرية الكاملة لولدهما من دون مراقبة، ولا ينبغي التضييق عليه إلى الحد الذي ينفر فيه الولد منهما بسبب توهّم عدم ثقة الأبوين به).

ويقول الشاعر:

عود بنيك على الآداب في الصغر
كيما تقر به عيناك في الكبر
فإنما مثل الآداب تجمعها
في عنفوان الصبا كالنقش في الحجر

قال أمير المؤمنين عليه السلام: (جالس الحكماء يكمل عقلك وتشرف نفسك وينتف عنك جهلك).

قال أمير المؤمنين عليه السلام: (جعل الله العدل قواما للأنام وتنزيها عن المظالم والآثام وتسنية الإسلام).

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على أشرف الأنبياء و المرسلين أبي القاسم محمد وآله الطيبين الطاهرين، واللعن الدائم على أعدائهم إلى قيام يوم الدين.

تقدم في الأعداد السابقة على نحو الاختصار أن المسلمين اتفقوا على وجوب الإمامة، لكن وقع الاختلاف في مسألة تعيين الإمام، فمنهم: مَن قال إنه يجب على الله نصب الإمام، وقد ثبت ذلك من خلال الأدلة العقلية والنقلية، ومنهم مَن زعم بأن الأمة تختار الإمام، وقد ثبت بطلان هذا الزعم بالأدلة القاطعة والبراهين الساطعة. وبعد أن فرغنا من بيان بعض الأدلة بنحو الاختصار والإيجاز من الكتاب والسنة والعقل على إمامة أمير المؤمنين(عليه السلام)، كان لا بد من التعرض للبحث عن إمامة بقية الأئمة(عليهم السلام)، أي: القول بإمامة الحسن المجتبى بعد أمير المؤمنين(عليه السلام)، والحسين بعد الحسن(عليه السلام)، وعلي بن الحسين السجاد، ومحمد بن علي الباقر، وجعفر بن محمد الصادق، وموسى بن جعفر الكاظم، وعلي بن موسى الرضا، ومحمد بن علي الجواد، وعلي بن محمد الهادي، والحسن بن علي العسكري، والإمام المهدي صلوات الله عليهم أجمعين.

والقول بإمامة هؤلاء الأئمة هو من ضرورات مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية، فلو أن أحدا يشكك في إمامة أحدهم يكون بذلك خارجا عن هذا المذهب، فالقول بإمامة الأئمة من ضروريات هذا المذهب، وهذه الطائفة تسمى بالطائفة الاثني عشرية بهذه المناسبة (ومنشأ هذه التسمية هو اعتقادهم باثني عشر إماما من بني هاشم نص عليهم رسول الله(صلى الله عليه وآله)، كما هو معلوم للجميع، ثم نص كل إمام على الإمام الذي بعده، بشكل يخلو من الشك والإبهام).

ذكر السيد علي الحسيني الميلاني في كتابه إمامة بقية الأئمة(عليهم السلام) ص٨: وبعد أن كان هذا الاعتقاد من ضروريات هذا المذهب لا تبقى حاجة للبحث عن أدلة هذا الاعتقاد في داخل المذهب. ومع ذلك فهناك كتب كثيرة ألفها علماء الطائفة في إثبات إمامة هؤلاء الأئمة(عليهم السلام)، عن طريق النص، وعن طريق العصمة، وعن طريق الأفضلية. والحق اجتماع الأدلة الثلاثة في إمامة أمير المؤمنين وسائر الأئمة الطاهرين(عليهم السلام)، ولا سيما على صعيد النصوص الواردة في إمامة الأئمة(عليهم السلام)، فقد ثبت نص الإمام أمير المؤمنين(عليه السلام) على الحسن(عليه السلام) وهكذا على الحسين(عليه السلام) إلى آخر الأئمة، وثبت نص رسول الله على إمامة كل هؤلاء.

والكتب المؤلفة في خصوص النصوص كثيرة، وقد تضمنت كتب الفريقين جملة من النصوص الواضحة الدلالة على إمامة أهل البيت(عليهم السلام). أما الكتب الشيعية التي أُلفت في هذا المجال فهي كثيرة، (وبالإمكان)الرجوع إلى كتاب كفاية الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر(أبي القاسم علي بن محمد بن علي الخزاز القمي الرازي من علماء القرن الرابع)، وهكذا كتاب الإنصاف في النص على الأئمة الأشراف، وكتاب إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات للشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي، وكذلك كتاب كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق (ت ٣٨١هـ)، حيث روى في الباب الرابع والعشرين من كتابه ص٢٥٨ ما نصه: عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه(عليهم السلام) قال: قال رسول الله(صلى الله عليه وآله): (حدثني جبرئيل عن رب العزة جل جلاله أنه قال: من علم أن لا إله إلا أنا وحدي، وأن محمدا عبدي ورسولي، وأن علي بن أبي طالب خليفتي، وأن الأئمة من ولده حججي أدخله الجنة برحمتي، ونجيته من النار بعفوي، وأبحث (أبحت) له جواري، وأوجبت له كرامتي، وأتممت عليه

(أهل بيتي أمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء)

نعمتي، وجعلته من خاصتي وخالصتي، إن ناداني لبيته، وإن دعاني أجبته، وإن سألني أعطيته، وإن سكت ابتدأته، وإن أساء رحمته، وإن فر مني دعوته، وإن رجع ألي قبلته وإن قرع بابي فتحته. ومن لم يشهد أن لا إله إلا أنا وحدي أو شهد بذلك ولم يشهد أن محمدا عبدي ورسولي، أو شهد بذلك ولم يشهد أن علي بن أبي طالب خليفتي، أو شهد بذلك ولم يشهد أن الأئمة من ولده حججي فقد جحد نعمتي، وصغر عظمتي، وكفر بآياتي وكتبي، إن قصدني حجبته، وإن سألني حرمته، وإن ناداني لم أسمع نداءه، وإن دعاني لم أستجب دعاءه، وإن رجاني خيبته، وذلك جزاؤه مني وما أنا بظلام للعبيد.

فقام جابر بن عبد الله الأنصاري فقال: يا رسول الله ومن الأئمة من ولد علي ابن أبي طالب؟ قال: الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، ثم سيد العابدين في زمانه علي بن الحسين، ثم الباقر محمد بن علي وستدركه يا جابر، فإذا أدركته فأقرئه مني السلام، ثم الصادق جعفر بن محمد، ثم الكاظم موسى بن جعفر، ثم الرضا علي بن موسى، ثم التقي محمد بن علي، ثم النقي علي بن محمد، ثم الزكي الحسن بن علي، ثم ابنه القائم بالحق مهدي أمتي الذي يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما، هؤلاء يا جابر خلفائي وأوصيائي وأولادي وعترتي، من أطاعهم فقد أطاعني، ومن عصاهم فقد عصاني، ومن أنكرهم أو أنكر واحدا منهم فقد أنكرني، بهم يمسك الله عز وجل السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه، وبهم يحفظ الله الأرض أن تميد بأهلها).

كما أورد الشيخ الخزاز القمي في كتابه كفاية الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر، ص٢٩ ما نصه: عن أبي سعيد الخدري قال: سمعت رسول الله(صلى الله عليه وآله) يقول: (أهل بيتي أمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء.قيل: يا رسول الله فالأئمة بعدك من أهل بيتك؟ قال: نعم الأئمة بعدي اثنا عشر، تسعة من صلب الحسين أمناء معصومون، ومنا مهدي هذه الأئمة، ألا أنهم أهل بيتي وعترتي من لحمي ودمي، ما بال أقوام يؤذونني فيهم، لا أنالهم الله شفاعتي) .

وهناك المزيد من النصوص الواردة -في كتب الفريقين- عن النبي(صلى الله عليه وآله) رواها أهل البيت(عليهم السلام)، وكذا جملة من الصحابة، منهم: عبدالله بن العباس وعبد الله بن مسعود وسلمان المحمدي وأبو ذر الغفاري وجابر بن عبدالله الأنصاري وجابر بن سمرة وأبو أيوب الأنصاري وغيرهم الكثير الكثير. وللكلام تتمة تأتي إن شاء الله تعالى.

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد واله الطيبين الطاهرين.

وفاة العباس بن عبد المطلب:

في الثاني عشر من شهر رجب المرجب سنة (٣٢هـ)، توفي العباس بن عبد المطلب الهاشمي القرشي عم النبي(صلى الله عليه وآله)، في خلافة عثمان وهو ابن ثمان وثمانين سنة، وكان مولده قبل عام الفيل بثلاث سنين.
دفن(عليه السلام) في البقيع، وقبره فيها معروف يزار قبل أن يهدم.

معجزة انشقاق جدار الكعبة لفاطمة بنت أسد وولادتها علياً(عليه السلام):

عن سعيد بن جبير قال: قال يزيد بن قعنب: كنت جالساً مع العباس بن عبد المطلب وفريق من عبد العزى بإزاء بيت الله الحرام، إذ أقبلت فاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين(عليه السلام) وكانت حاملة به لتسعة أشهر، وقد أخذها الطلق، فقالت:
ربّ إني مؤمنة لك وبما جاء من عندك من رسل وكتب، وإني مصدقة بكلام جدي إبراهيم الخليل، وإنه بنى البيت العتيق، فبحق الذي بنى هذا البيت، وبحق المولود الذي في بطني لما يسرت عليّ ولادتي.
قال يزيد بن قعنب: فرأينا البيت قد انفرج عن ظهره ودخلت فاطمة فيه وغابت عن أبصارنا، والتزق الحائط، فرمنا أن ينفتح لنا الباب فلم ينفتح، فعلمنا أن ذلك أمر من الله(عز وجل)، ثم خرجت بعد الرابع وبيدها أمير المؤمنين(عليه السلام)، ثم قالت: إني فضلت على من تقدمني من النساء، لأن آسية بنت مزاحم عبدت الله(عز وجل) سراً في موضع لا يحب أن يعبد الله فيه إلا اضطراراً، وإن مريم بنت عمران هزت النخلة اليابسة حتى أكلت منها رطباً جنياً، وإني دخلت بيت الله الحرام فأكلت من ثمار الجنة وأرزاقها، فلما أردت أن أخرج هتف بي هاتف: يا فاطمة، سمّيه علياً، فهو عليّ والله العلي الأعلى...
ولما ولد(عليه السلام) سجد على الأرض، يقول: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله، وأشهد أن علياً وصي محمد رسول الله، بمحمد يختم الله النبوة وبي تتم الوصية، وأنا أمير المؤمنين... وأشرقت السماء بضيائه، فخرج أبو طالب، يقول: ابشروا فقد ظهر ولي الله يختم به الوصيين وهو وصي نبي رب العالمين.
فخرجت فاطمة بنت أسد(عليها السلام) من الكعبة حاملة وليدها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(عليه السلام) بعد أن بقيت في الكعبة ثلاثة أيام.

استحباب زيارة الإمام الحسين(عليه السلام):

في الخامس عشر من شهر رجب يستحب فيه زيارة الحسين(عليه السلام)، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر قال: سألت أبا الحسن الرضا(عليه السلام): في أي شهر تزور الحسين (عليه السلام)؟ فقال: (في النصف من رجب والنصف من شعبان).
ويستحب فيه أيضاً الصوم، ويدعو بدعاء أم داود.

طعن الإمام الحسن المجتبى(عليه السلام):

في الثالث والعشرين من شهر رجب سنة (٤١هـ)، طعن الإمام أبو محمد الحسن المجتبى(عليه السلام) في ساباط المدائن بدر إليه رجل من بني أسد يقال له: الجراح بن سنان، وأخذ بلجام بغلته وبيده مغول، فطعنه في فخذه فشقه حتى بلغ العظم، وحمل الإمام الحسن(عليه السلام) على سرير إلى المدائن، فنزل به على سعد بن مسعود الثقفي (عم المختار) ـ وكان عامل أمير المؤمنين(عليه السلام) بها فأقره الإمام الحسن(عليه السلام) على ذلك، واشتغل الحسن(عليه السلام) بنفسه يعالج جرحه.

انهزام أبي بكر وعمر في خيبر:

في الثالث والعشرين من شهر رجب سنة (٧هـ)، بعث رسول الله(صلى الله عليه وآله) عمر بن الخطاب ـ وكان بعث أبا بكر قبله ـ إلى خيبر، فهزم وأصحابه، ورجعا يجبنان الناس، فغضب رسول الله(صلى الله عليه وآله) وقال: (ما بال أقوام يرجعون منهزمين يجبنون أصحابهم؟! أما لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، كرار غير فرار، لا يرجع حتى يفتح الله على يديه. فلما أصبح قال: ادعوا لي علياً...).

أمير المؤمنين(عليه السلام) أول من أسلم وصلى مع النبي (صلى الله عليه وآله):

في الثامن والعشرين من شهر رجب سنة ١٣ قبل الهجرة، إسلام مولانا ومولى كل مؤمن ومؤمنة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(عليه السلام)، وإن كان مؤمناً في الباطن، وكان عمره(عليه السلام) يوم أسلم تسع سنين، وقيل عشراً، وقيل إحدى عشر.
قال(عليه السلام): (كنت أول الناس إسلاماً، بعث يوم الاثنين، وصليت معه يوم الثلاثاء، وبقيت معه أصلي سبع سنين حتى دخل نفر في الإسلام).

غزوة نخلة:

في آخر يوم من شهر رجب سنة (٢ هـ)، بعث رسول الله(صلى الله عليه وآله) عبد الله بن جحش إلى نخلة، وقال: (كن بها حتى تأتينا بخبر من أخبار قريش)، ولم يأمره بقتال، وذلك في الشهر الحرام، وكتب له كتاباً وقال: (اخرج أنت وأصحابك حتى إذا سرت يومين فافتح كتابك وانظر فيه).
فلما سار يومين وفتح الكتاب فإذا فيه: أن امض حتى تنزل نخلة فتأتينا من أخبار قريش بما يصل إليك منهم، فقال لأصحابه حين قرأ الكتاب: سمعاً وطاعة، ومن كانت له رغبة بالشهادة فلينطلق معي، فمضى معه القوم حتى نزلوا نخلة، فمرّ بهم عمرو بن الحضرمي، والحكم بن كيسان، وعثمان والمغيرة ابنا عبد الله معهم تجارة قدموا بها من الطائف، وائتمر القوم بهم ـ يعني أصحاب رسول الله(صلى الله عليه وآله) ـ في آخر يوم من رجب، فقالوا: لئن قتلتموهم إنكم لتقتلون في الشهر الحرام، ولئن تركتموهم ليدخلن هذه الليلة مكة، فليمنهن منكم، فأجمع القوم على قتلهم، فرموا عمرو بن الحضرمي بسهم فقتلوه، واستأمن عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان، وهرب المغيرة بن عبد الله فأعجزهم، فاستاقوا العير وقدموا بها على رسول الله(صلى الله عليه وآله).
فقال لهم: (والله ما أمرتكم بالقتال في الشهر الحرام)، وأوقف الأسيرين والعير ولم يأخذ منها شيئاً، وسقط في أيدي القوم وظنوا أنهم هلكوا، وقالت قريش: استحل الشهر الحرام، فأنزل الله: (يَسْأَلُونَكَ عَنْ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ)، فلما نزل ذلك أخذ رسول الله(صلى الله عليه وآله) العير وفداء الأسيرين وكانت هذه قبل بدر بشهرين.
وهناك مناسبات كثيرة ومهمة قد تم ذكرها في السنتين السابقتين لشهر رجب فمن أراد الاطلاع فاليراجع.

مولى أمير المؤمنين عليه السلام

قال الإمام الصادق(عليه السلام) فيه: (كان قنبر غلام علي يحبّ عليّاً (عليه السلام) حبّاً شديداً).

اسمه وكنيته:

أبو همدان، قنبر مولى أمير المؤمنين(عليه السلام).

ولادته:

لم تُحدّد لنا المصادر تاريخ ولادته ومكانها، إلّا أنّه كان من أعلام القرن الأوّل الهجري.

صحبته:

كان(رضي الله عنه) من أصحاب الإمام علي(عليه السلام).

جوانب من حياته:

* ذكره الشيخ المفيد(رحمه الله) من السابقين المقرّبين من الإمام علي(عليه السلام). (الاختصاص للشيخ المفيد: ص٦).
* دفع إليه الإمام علي(عليه السلام) لواء يوم صفّين في قبال غلام عمرو بن العاص الذي كان قد رفع لواء. (تاريخ الطبري: ج٤، ص٥٦٣).
* من أقوال الإمام الصادق(عليه السلام) فيه قال(عليه السلام): (كان قنبر غلام علي يحبّ عليّاً(عليه السلام) حبّاً شديداً...) (الكافي للشيخ الكليني: ج٢، ص٥٩).
* يروي الشيخ المفيد أعلى الله مقامه عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: سمع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(عليه السلام) رجلاً يشتم قنبراً وقد رام قنبر أن يرد عليه، فناداه أمير المؤمنين علي(عليه السلام): (مهلا يا قنبر، دع شاتمك مهانا ترض الرحمن، وتسخط الشيطان، وتعاقب عدوك. فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما أرضى المؤمن ربه بمثل الحلم، ولا أسخط الشيطان بمثل الصمت، ولا عوقب الأحمق بمثل السكوت عنه) (الأمالي للشيخ المفيد: ص١١٨).

تبيين الإمام علي(عليه السلام) له أهمّية الولاية:

قنبر والبطيخ المر: لقد اشتهر عن قنبر أنه كان يتبضع لمولاه أمير المؤمنين(عليه السلام) من السوق، فمرة بعثه(عليه السلام) ليشتري لضيف له بطيخاً، فتبين ان هذا البطيخ مرّ، ومن خلال هذه الواقعة بيّن لنا أمير المؤمنين(عليه السلام) مسألة تكوينية تتعلق بالخلق الأول للموجودات، وأن لولاية أمير المؤمنين(عليه السلام) دخلاً كبيراً، وأثرا بيّنا في تمامية الخلق وكماله، ومنها النبات والجماد والحيوان، وقد أطلع أمير المؤمنين خادمه قنبر على سر من أسرار الولاية وباب من أبواب العلوم انفتح.

عن قنبر مولى أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: كنت عند أمير المؤمنين(عليه السلام) إذ دخل رجل فقال: يا أمير المؤمنين أنا أشتهي بطيخاً، قال: فأمرني أمير المؤمنين(عليه السلام) بشرائه فوجهت بدرهم فجاؤونا بثلاث بطيخات، فقطعت واحدة فإذا هو مر فقلت: مرّ يا أمير المؤمنين، فقال: إرم به من النار وإلى النار، قال: وقطعت الثاني فإذا هي حامض، فقلت حامض يا أمير المؤمنين، فقال: إرم به من النار وإلى النار، قال: فقطعت الثالثة فإذا هي مدّودة، فقلت: مدّودة يا أمير المؤمنين، قال: إرم به من النار وإلى النار، قال: ثمّ وجهت بدرهم آخر فجاؤونا بثلاث بطيخات فوثبت على قدمي فقلت: إعفني يا أمير المؤمنين عن قطعه كأنه تأثم بقطعه فقال له أمير المؤمنين(عليه السلام) إجلس يا قنبر فإنها مأمورة، فجلست فقطعت فإذا هو حلو فقلت: حلو يا أمير المؤمنين، فقال(عليه السلام): كل وأطعمنا، فأكلت ضلعاً وأطعمت ضلعاً وأطعمت الجليس ضلعاً، فألتفت اليّ أمير المؤمنين(عليه السلام) فقال: (يا قنبر، إن الله تبارك وتعالى عرض ولايتنا على أهل السموات والارض من الجن والانس والثمر وغير ذلك فما قبل منه ولايتنا طاب وطهر وعذب، وما لم يقبل منه خبث وردي ونتن) (الاختصاص للشيخ المفيد: ص٢٤٩).

قتله للغلاة بأمر الإمام علي(عليه السلام):

روي أنّ سبعين رجلاً من الزط أتوه(عليه السلام) بعد قتال أهل البصرة يدعونه إلهاً بلسانهم، وسجدوا له، قال لهم: ويلكم، لا تفعلوا إنّما أنا مخلوق مثلكم، فأبوا عليه، فقال: فإن لم ترجعوا عمّا قلتم فيّ وتتوبوا إلى الله لأقتلنّكم.

قال: فأبوا، فخد لهم أخاديد، وأوقد ناراً، فكان قنبر يحمل الرجل بعد الرجل على منكبه فيقذفه في النار، ثمّ قال(عليه السلام):

إنّي إذا أبصرت أمراً منكراً ** أوقدت ناراً ودعوت قنبرا
ثمّ احتفرت حفراً فحفراً ** وقنبر يخطم خطماً منكرا.

(مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ج١، ص٢٢٧).

عدالته:

عن عبد الرحمن بن الحجّاج، أنّ الإمام علي(عليه السلام) اعترض على شريح القاضي حينما ردّ شهادة قنبر، وقال(عليه السلام): (..ثم أتيتك بقنبر، فشهد فقلت: هذا مملوك، وما بأس بشهادة المملوك إذا كان عدلاً..) (من لا يحضره الفقيه للصدوق: ج٣ ص١١٠)، ففي الرواية دلالة على أنّه (رضي الله عنه) كان عدلاً.

سبب شهادته:

ولشدّة حبّه(رضي الله عنه) وإخلاصه ودفاعه عن الإمام علي(عليه السلام) أمر الحجّاج بن يوسف الثقفي بقتله، فقد روي أنّه(رضي الله عنه) سُئل: (مولى مَن أنتَ؟ فقال: أنا مولى مَن ضرب بسيفين، وطعن برمحين، وصلّى القبلتين، وبايع البيعتين، وهاجر الهجرتين، ولم يكفر بالله طرفة عين...) (الاختصاص للشيخ المفيد: ص٧٣).

وروي عن الإمام الهادي(عليه السلام): (أنّ قنبر مولى أمير المؤمنين أُدخل على الحجّاج بن يوسف فقال له: ما الذي كنت تلي من أمر علي بن أبي طالب؟ قال: كنت أوضيه، فقال له: ما كان يقول إذا فرغ من وضوئه؟ قال: كان يتلو هذه الآية: (فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ* فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) (سورة الأنعام: آية ٤٤ - ٤٥) فقال الحجّاج: كان يتأوّلها علينا؟ فقال: نعم، فقال: ما أنت صانع إذا ضربت علاوتك؟ قال: إذاً أسعد وتشقى، فأمر به فقتله) (تفسير العيّاشي: ج١، ص٣٥٩).

قال أمير المؤمنين عليه السلام: (حاسبوا نفوسكم بأعمالها وطالبوها بأداء المفروض عليها وخذوا من فنائها لبقائها وتزودوا وتأهبوا قبل أن تبعثوا).

قال أمير المؤمنين عليه السلام: (خير إخوانك من دلك على هدى وأكسبك تقى وصدك عن اتباع هوى).

إفشاء السلام وآثـــــــــــاره الاجتماعية:

قال الله تعالى: (وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيباً) (سورة النساء:آية٨٦).

لقد أولى الدين الإسلامي مسألة السلام اهتماماً قلّ نظيره من بين اللياقات الاجتماعية، فكلمة (السلام عليكم ورحمة الله وبركاته) هذه الكلمة الصغيرة تكاد تكون من أوثق العرى التي تربط المجتمع، فكم بها اصطلح متخاصمان، وهي كلمة تقال وجواب يرد، ولأجل هذا الهدف كان لها هذا النصيب الكبير من الاهتمام في الدين الإسلامي الحنيف، وقد وصل إلى أيدينا الكثير من الروايات التي تتحدث عن أهميته وكيفيته والآثار المترتبة عليه كما سنذكرها تباعاً من قبيل: عن الإمام الصادق(عليه السلام): (السلام تحية لملتنا، وأمان لذمتنا) (ميزان الحكمة، محمدي الريشهري، ج٢، ص١٣٤٨)، وفي الحديث إشارة إلى مدى الأمان الاجتماعي النابع من السلام بين المؤمنين. وقد وصف الله تعالى أهل الجنة بأنهم يحيّون بعضهم بالسلام المتعارف بيننا يقول الله عزّ وجلّ: (دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلامٌ وَاخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ للَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) (سورة يونس:آية١٠).

ويقول في موضع أخر: (وَأُدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلامٌ) (سورة إبراهيم:آية ٢٣).

وأن الملاحظ لسلوكيات الأفراد في مجتمعاتنا، يلاحظ بكل يسر مدى انكماش مثل هذه الآداب الدينية البسيطة التي يؤشر فعلها إلى مدى تواد الناس وتراحمهم، ما يساعد في تكوين العلاقات الاجتماعية السليمة، التي على أساسها تُبنى النُظم الاجتماعية التي تؤسس لقيام نظام اجتماعي متين وقوي، الذي هو بدوره أساس التغيّر الاجتماعي نحو الأفضل، فلا يستغرب الواحد منا أن مثل هذه الخصائص والعناصر التي يعتقد البعض أنها بسيطة وغير مؤثرة لها مردود ايجابي، وإلا ما كان الله سبحانه وتعالى يأمرنا بأن نرد التحية بأحسن منها أو بمثلها على الأقل، قال تعالى: (وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيباً) (سورة النساء:آية ٨٦).

وعندما حدد النبي(صلى الله عليه وآله) الأمور التي فيها أجر عظيم كانت التحية من بينها قال(عليه السلام): (إطعام الطعام وإفشاء السلام وصلة الأرحام والصلاة والناس نيام) (كنز العمال للمتقي الهندي: ج١٦،ص٢٤٦). فعلينا أن نتأدب بآداب الإسلام، وأن نظهر لبعضنا البعض المودة والرحمة صغاراً وكباراً رجالاً ونساء، وأن نستخدم الألفاظ العربية الإسلامية مثل السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، عندما نفد إلى فرد أو جماعة مسلمة، أو حين نغادر وأن لا نستخدم العبارات المستهجنة مثل(هاي .. باي) وغيرها من الكلمات التي تعوّد عليها للأسف الكثير من شبابنا!

المصافحة: وكما اهتم الإسلام بمسألة السلام فإنه اهتم أيضا بالتصافح الذي يكون مع السلام، ولما له من أثر بالنفوس والقلوب.

ففي الحديث عن رسول الله الأكرم(صلى الله عليه وآله): (إذا التقيتم فتلاقوا بالتسليم والتصافح، وإذا تفرقتم فتفرقوا بالاستغفار) (الكافي، الشيخ الكليني، ج ٢،ص ١٨١).

وعن الإمام الباقر(عليه السلام) قال رسول الله(صلى الله عليه وآله): (إذا لقي أحدكم أخاه فليسلم عليه وليصافحه، فإن الله عزّ وجلّ أكرم بذلك الملائكة فاصنعوا صنع الملائكة) (الكافي: ج ٢، ص ١٨١).

اجعل محياك باسما: ومن اللياقات الاجتماعية التي أرشد إليها الإسلام بشكل أكيد حسن البشر، ومعنى حسن البشر أن يلاقي المسلم أخوانه بوجه مبتسم لا بوجه مكفهر مقطب الحواجب بحيث ينفر الآخرون من ملاقاته، فإنّ من يلاقي أخوانه بهذه الطريقة السيئة يضع نفسه في موضع السخط من الله تعالى، ففي الرواية عن الإمام علي(عليه السلام): كان رسول الله(صلى الله عليه وآله) يقول: (إن الله يبغض المعّبس في وجه إخوانه) (ميزان الحكمة محمدي الريشهري: ج١، ص٢٦٢).

ولقد كان حسن البشر من صفات الرسول الأكرم(صلى الله عليه وآله) وآل البيت(عليهم السلام) ومن الروايات التي حثت على هذه الصفة الحميدة ما روي عن الرسول الأكرم(صلى الله عليه وآله): (إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم، فالقوهم بطلاقة الوجه وحسن البشر) (ميزان الحكمة: ج١، ص٢٦٢).

إن لحسن البشر اثاراً اجتماعية مهمة يعرفها من ديدنه حسن البشر وقد ذكرها أهل البيت(عليهم السلام) فمن اثار هذا الصفة الحسنة:

المودة: لأن حسن البشر يحمل في خلفياته نفساً طيبة ودوّدة، تحب التقرب من الاخرين، بخلاف التجهم الذي يوحي بالعدوانية، وقد ورد في الرواية عن الإمام علي(عليه السلام): (البشاشة حبالة المودة) (ميزان الحكمة:ج١، ص٢٦٢).

يجلي القلوب: فكم من مختلفين قد أنهت خلافهما البسمة الصادقة ، وأزالت الرين والحقد من قلبيهما ، وهذا ما نراه كثيراً في حياتنا العملية.

وفي الحديث عن الرسول الأكرم(صلى الله عليه وآله): (حسن البشر يذهب بالسخيمة) (ميزان الحكمة: ج١، ص٢٦٢).

يذهب بالذنوب: فقد جعل الله تعالى ثواب هذا الخلق الكريم أن يغفر ذنوب المؤمنين لأجله ، وفي الرواية عن الإمام علي(عليه السلام): (إذا لقيتم إخوانكم فتصافحوا، وأظهروا لهم البشاشة والبشر ، تتفرقوا وما عليكم من الأوزار قد ذهب) (ميزان الحكمة :ج١، ص٢٦٢).

الخطاب التربوي القرآني: الحلقة الثانية.

مفهوم الخطاب التربوي القرآني للطبيعة البشرية:

لازال الكلام في الخطاب التربوي القرآني...

ما هو مفهوم الخطاب التربوي القرآني للطبيعة البشرية؟ وكيف تتعامل التربية مع الولد في تأديبه؟ لقد بحث القرآن في الطبيعة البشرية وذلك من خلال معالجة أصل الإنسان؛ وبحدود فهم يكفي أن يكوم منطلقاً للمقررات القرآنية حول طبيعة الإنسان.

ولقد كرم الخطاب التربوي القرآني الإنسان: بإنه «مخلوق مكرم»؛ ومن هنا تأتي مهمة التكليف الإلهي للإنسان، وفي هذا المضمار تقول الآية القرآنية: (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلا) (سورة الإسراء:آية ٧٠).

وفي ضوء هذا الفهم القرآني ينبغي أن يكون التعامل مع الولد، وذلك بأن يعود على قواعد السلوك والتعامل ككائن مكرم عند الله تعالى، وكائن مفضل على بقية الكائنات، وأنّ الخطاب القرآني في الوقت ذاته قد جعل الإنسان قادراً على التمييز بين الخير والشر، ففيه الاستعداد للخير والشر، وبذلك غرس الله تعالى الاستعداد عند الولد، وجعل عنده إرادة، والمطلوب من التربية تنميتها حتى يتمكن من الاختيار، ومن ثمّ الوصول إلى الخير والسعادة. يقول الخطاب القرآني: (وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا* فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا* قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا* وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا) (سورة الشمس:آية ٧ -١٠).

إنّ التربية هي تزكية للأفعال، فمطلوب من تربية الولد أن تقوم على تعويده وحمله على إتيان فعل الخير والابتعاد عن عمل الشر. إن ما تتميز به الطبيعة البشرية هو قدرتها على التعلم والمعرفة، فقد زوده الله تعالى بكل أدوات هذه القدرة، ولذلك نبه المبنى القرآني المربين إلى التعامل مع الولد على أساس أنه يمتلك القدرة على التعلم والمعرفة: (اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ* الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ* عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ) (سورة العلق:آية ٣-٥). أمّا أدوات القدرة على التعلم والمعرفة فمنها السمع والبصر والفؤاد (.. وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) (سورة النحل:آية ٧٨).

إنّ القرآن لم يكتفِ بتكريم الإنسان، بل حمله مقابل ذلك مسؤولية عظيمة، وكلفة بتكاليف كثيرة، ورتب عليها جزاءه؛ إثابته أو عقابه: (فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ* وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ) (سورة الزلزلة:آية ٧-٨).

وفي هذا الاتجاه تُعد عبادة الله من المهام العليا للإنسان، ومن خلاله الولد، فالمسؤولية المترتبة على الولد، ومطلوب من التربية أن تنميها في شخصه وتعوده عليها وهو غض صغير، عبادة الله وتوحيده. يقول الخطاب القرآني: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلا لِيَعْبُدُونِ) (سورة الذاريات:آية ٥٦). وللكلام تتمة إن شاء الله تعالى، وسيكون الكلام حول الخطاب القرآني في تأديب الولد.

وقال عليه السلام في وصف المنافقين: (حسدة الرخاء ومؤكدة البلاء ومقنطوا الرجاء لهم بكل طريق صريع وإلى كل قلب شفيع ولكل شجو دموع).

الحلقة الثالثة

قارون والزكاة

لا زال الكلام في قصة قارون ... ولقد وصل قارون بعمله وطغيانه وعناده إلى الدرجة القصوى، فقد ورد في كتب التاريخ حكاية تتحدث عن قارون وتدل على منتهى الخسة وعدم الحياء! ننقلها هنا.

قال له موسى (عليه السلام) يوماً إن الله تعالى أمرني أن آخذ الزكاة فأبى فقال: إن موسى يريد أن يأكل أموالكم جاءكم بالصلاة وجاءكم بأشياء فاحتملتموها فتحملوه أن تعطوه أموالكم؟ قالوا: لا نحتمل، فما ترى؟ فقال لهم: أرى أن أرسل إلى بغي من بغايا بني إسرائيل فنرسلها إليه فترميه بأنه أرادها على نفسها فأرسلوا إليها فقالوا لها: نعطيك حكمك على أن تشهدي على موسى أنه فجر بك قالت: نعم. فجاء قارون إلى موسى(عليه السلام) قال: اجمع بني إسرائيل فأخبرهم بما أمرك ربك قال: نعم، فجمعهم فقالوا له: بم أمرك ربك؟ قال: أمرني أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وأن تصلوا الرحم وكذا وكذا وقد أمرني في الزاني إذا زنى وقد أحصن أن يرجم، قالوا: وإن كنت أنت؟ قال: نعم. قالوا: فإنك قد زنيت، قال: أنا؟!

فأرسلوا إلى المرأة فجاءت فقالوا: ما تشهدين على موسى؟ فقال لها موسى(عليه السلام) أنشدتك بالله إلا ما صدقت، قالت: أما إذا نشدتني فإنهم دعوني وجعلوا لي جعلاً على أن أقذفك بنفسي وأنا أشهد أنك بريء وأنك رسول الله. فخر موسى(عليه السلام) ساجدا يبكي فأوحى الله إليه: ما يبكيك؟ قد سلطناك على الأرض فمرها فتطيعك، فرفع رأسه فقال: خذيهم فأخذتهم إلى أعقابهم. (تفسير الميزان للسيد الطبطبائي: ج١٦، ص٨٤).

العذاب الإلهي: يقول القرآن الكريم في هذا الصدد ﴿فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ﴾(سورة القصص: آية ٨١).

أجل حين يبلغ الطغيان والغرور وتحقير المؤمنين الأبرياء والمؤامرة ضد نبي الله أوجها، تتجلى قدرة الله تعالى وتطوي حياة الطغاة... وتدمرهم تدميراً يكون عبرة للآخرين.

مسألة (الخسف) هنا التي تعني انشقاق الأرض وابتلاع ما عليها، حدثت على مدى التاريخ عدة مرات.. إذ تتزلزل الأرض ثم تنشق وتبتلع مدينة كاملة أو عمارات سكنية داخلها، لكن هذا الخسف الذي حدث لقارون يختلف عن تلك الموارد.. هذا الخسف كان طعمته قارون وخزائنه فحسب!. يا للعجب!.. ففرعون يهوي في ماء النيل!.. وقارون في أعماق الأرض!. الماء الذي هو سر الحياة وأساسها يكون مأموراً بهلاك فرعون.

والأرض التي هي مهاد الاطمئنان والدعة تنقلب قبراً لقارون وأتباعه! ومن البديهي أن قارون لم يكن لوحده في ذلك البيت فقد كان معه أعوانه وندماءه ومن أعانه على ظلمه وطغيانه، وهكذا توغلوا في أعماق الأرض جميعاً. ﴿فَمَا كَانَ لَهُ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ﴾ (سورة القصص: آية ٨١)، فلم يخلصه أصدقاؤه، ولا الذين كانوا يحملون أمتعته ولا أمواله ولا أي أحد من عذاب الله، ومضى قارون وأمواله ومن معه في قعر الأرض!

لولا أن منّ الله علينا لخسف بنا:

القرآن الكريم يحكي عن التبدل العجيب لأولئك الذين كانوا يتفرجون على استعراض قارون بالأمس ويقولون: يا ليت لنا مثل ما أوتي لقارون، وما شابه ذلك!. وإذا هم اليوم يقولون: واها له، فإن الرزق بيد الله ﴿وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ...﴾(سورة القصص: آية ٨٢).

لقد ثبت عندنا اليوم أن ليس لأحد شيء من عنده! فكل ما هو موجود فمن الله، فلا عطاؤه دليل على رضاه عن العبد، ولا منعه دليل على تفاهة عبده عنده!. فالله تعالى يمتحن بهذه الأموال والثروة عباداً أفراداً وأقواماً، ويكشف سريرتهم ونياتهم. ثم أخذوا يفكرون في ما لو أجيب دعاؤهم الذي كانوا يصرون عليه، وأعطاهم الله هذا المال، ثم هووا كما هوى قارون، فماذا يكون قد نفعهم المال؟ لذلك شكروا الله على هذه النعمة وقالوا: ﴿لَوْلَا أَن مَّنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾(سورة القصص: آية ٨٢).

فالآن نرى الحقيقة بأعيننا، وعاقبة الغرور والغفلة ونهاية الكفر والشهوة!. ونعرف أن أمثال هذه الحياة المثيرة للقلوب بمظاهرها الخداعة، ما أوحشها! وما أسوأ عاقبتها!.

ويتضح من الجملة الأخيرة في هذه القصة (ضمناً) أن قارون المغرور مات كافراً غير مؤمن، بالرغم من أنه كان يعد عارفاً بالتوراة قارئاً لها، وعالماً من بني إسرائيل ومن أقارب موسى.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: (خير الناس من أخرج الحرص من قلبه وعصى هواه في طاعة ربه).

لولا أن منّ الله علينا لخسف بنا:

لزوم عدم تحقير المؤمن...

العالم المتقي «الشيخ محمد باقر» قال: كنت دوماً وبعد الانتهاء من صلاة الجماعة أصافح المصلين عن يميني وشمالي، وعندما كنت أصلي الجماعة خلف «الميرزا الشيرازي» أعلى الله مقامه، في مدينة سامراء صادف أن كان عن يميني رجل جليل من أهل العلم فصافحته، وكان عن شمالي رجل قروي فاستصغرته ولم أصافحه،

ثم ندمت مباشرة على تصرفي الخاطئ، وقلت في نفسي: لعل الشخص الذي لا شأن له في نظري يكون شخصاً مقرباً من الله، وعزيزاً عنده، فالتفت فوراً وصافحته بأدب واحترام، فشممت منه رائحة مسك عجيبة، ليست كروائح الدنيا، وابتهجت وسررت كثيراً، ومن باب الاحتياط سألته: هل معك مسك؟.. قال: كلا، لم يكن عندي مسك في أي وقت.. فاستيقنت أنها من الروائح الروحانية والمعنوية، وأنه رجل جليل القدر وروحاني..ومنذ ذلك اليوم صممت أن لا أحقر ولا أستخف بمؤمن أبداً.

فكم نحنُ اليوم نعيشُ أزمة الإحترام للمؤمنين!

وفي هذا الصدد نذكر جملة من الروايات: عن رسول الله (صلى الله عليه وآله): (من استذل مؤمنا أو مؤمنة ،أو حقّره لفقره أو قلة ذات يده شهره الله تعالى يوم القيامة ثم يفضحه) (بحار الأنوار للمجلسي: ج٧٢، ص٤٤).

عن معلى بن خنيس قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: (إن الله تبارك وتعالى يقول: من أهان لي وليا فقد أرصد لمحاربتي: وأنا أسرع شيء إلى نصرة أوليائي) (وسائل الشيعة للعاملي: ج١٢، ص٢٦٦).

وعن الإمام الصادق، عن آبائه (عليهم السلام) عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) - في حديث المناهي - قال: (..ومن استخف بفقير مسلم فقد استخف بحق الله، والله يستخف به يوم القيامة إلا أن يتوب) (وسائل الشيعة: ج١٢، ص٢٦٦).

الصخور الكبيرة

قال أمير المؤمنين عليه السلام: (خير الأمور ما سهلت مبادئه وحسنت خواتمه وحمدت عواقبه).

قام أستاذ جامعي في قسم إدارة الأعمال بإلقاء محاضرة عن أهمية تنظيم وإدارة الوقت حيث عرض مثالا حيا أمام الطلبة لتصل الفكرة لهم.

كان المثال عبارة عن اختبار قصير، فقد وضع الأستاذ دلوا على طاولة ثم أحضر عددا من الصخور الكبيرة وقام بوضعها في الدلو بعناية، واحدة تلو الأخرى، وعندما امتلأ الدلو سأل الطلاب: هل هذا الدلو ممتلىء؟

قال بعض الطلاب: نعم.

فقال لهم: أنتم متأكدون؟

ثم سحب كيسا مليئا بالحصيات الصغيرة من تحت الطاولة وقام بوضع هذه الحصيات في الدلو حتى امتلأت الفراغات الموجودة بين الصخور الكبيرة ....

ثم سأل مرة أخرى: هل هذا الدلو ممتلئ؟

فأجاب أحدهم: ربما لا...

استحسن الأستاذ إجابة الطالب وقام بإخراج كيس من الرمل ثم سكبه في الدلو حتى امتلأت جميع الفراغات الموجودة بين الصخور.. وسأل مرة أخرى: هل امتلأ الدلو الآن؟

فكانت إجابة جميع الطلاب بالنفي.

بعد ذلك أحضر الأستاذ إناء مليئا بالماء وسكبه في الدلو حتى امتلأ.

وسألهم: ما هي الفكرة من هذه التجربة في اعتقادكم؟

أجاب أحد الطلبة بحماس: انه مهما كان جدول المرء مليئا بالأعمال، فإنه يستطيع عمل المزيد والمزيد بالجد والاجتهاد.

أجابه الأستاذ: صدقت...

ولكن ليس ذلك هو السبب الرئيسي...

فهذا المثال يعلمنا أنه لو لم نضع الصخور الكبيرة أولا، ما كان بإمكاننا وضعها أبدا.

ثم قال: قد يتساءل البعض وما هي الصخور الكبيرة؟

إنها هدفك في هذه الحياة أو مشروع تريد تحقيقه كتعليمك وطموحك وإسعاد من تحب أو أي شيء يمثل أهمية في حياتك. تذكروا دائما أن تضعوا الصخور الكبيرة أولا... وإلا فلن يمكنكم وضعها أبدا...

فلنسأل أنفسنا دائما... ما هي الصخور الكبيرة أي الأهداف الكبيرة في حياتنا؟

ولنبدأ بوضعها وترتيبها....

٣ رجب الأصب - سنة ٢٥٤هـ

قسم الشؤون الدينية
شعبة التبليغ الديني
صدر حديثاً ...
الهدي
من شذرات حياة الإمام
إعداد
شعبة التبليغ - قسم الشؤون الدينية
قسم الشُؤون الدينية / شُعبَة التَبليغ
www.imamali-a.com
tableegh@imamali.net
07700554186